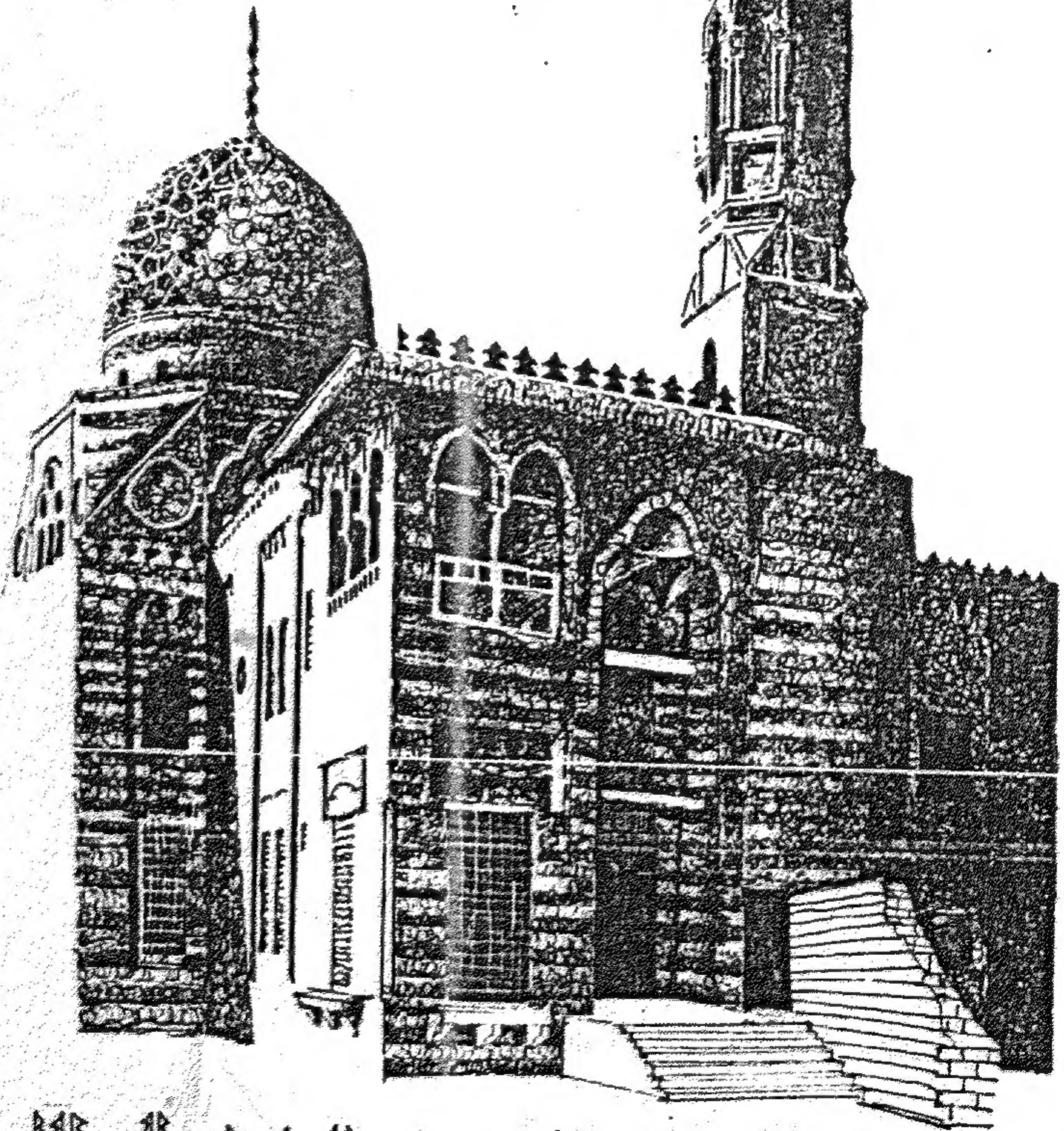
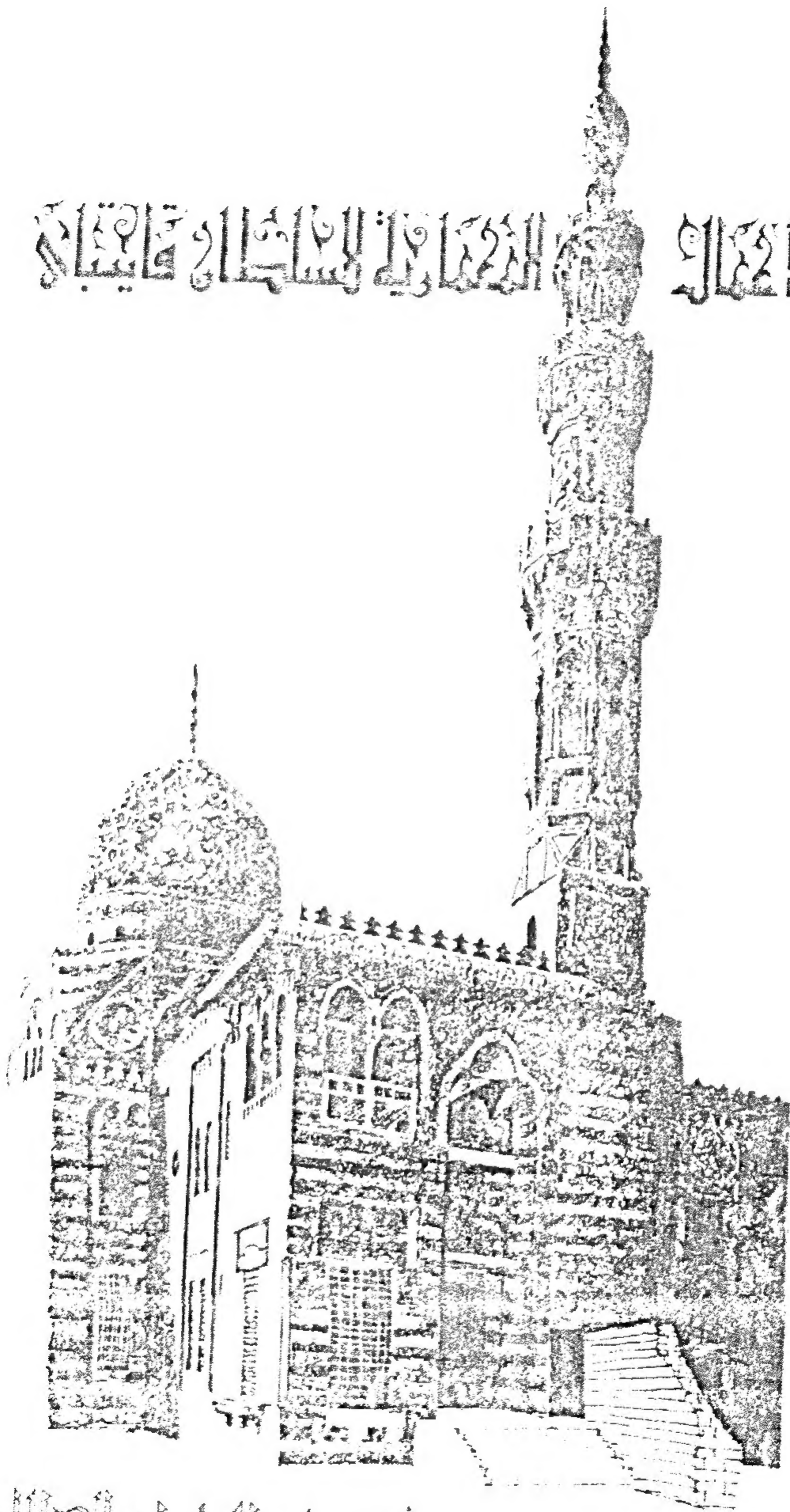


العمارة الإسلامية في مصر



اعداد د. أحمد محمد عبد الجبار
استاذ العمارة والفنون الإسلامية، كلية الهندسة، جامعة عين شمس

الإسلام في العراق



اعداد ط. الحمد لله في العراق
امانة الشريعة والفنون الاسلامية. كلية الفقه. جامعة بغداد

الاعمال المعمارية للسلطان قايتهاي

اعداد

دكتور / احمد عبدالمعطي الجاليسي
استاذ العمارة والفنون الاسلاميه
كلية الهندسة / جامعة عين شمس

الفهرس

— مقدمة

— الفصل الاول : السلطان قايتباى

حياته — توليته السلطة — صفاته — رحلاته — الثورات الخارجية — الثورات
الداخلية — حبه للعمارة — نهايته •

— الفصل الثانى : وقفيات قايتباى

— الفصل الثالث : الاعمان المعمارية

القلع والاسوار — الاسبله والاحوانى — المدارس والمساجد — القصور والمنازل
والوكالات — الابواب — المدافن — القناطر •

— الفصل الرابع : الاعلاحات والتجديدات

— اعمان قايتباى بالحجاز وبلاد الشام •

— الجانب الاخلاقى فى عمارة قايتباى •

— المراجع العربية •

— المراجع الاجنبية •

— فهرس اللوحات •

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

يعتبر قايتباى (سلطان مصر فى عهد المماليك الجراكسة) من أكبر المحبين للعمارة والانشاء فى جميع العصور الاسلامية بمصر . ومن المؤسف أن نجد باحثا يهتم بأعمال ذلك الرجل فيكشف النقاب عنها ، ويظهر فنونه وآثاره بصورة مرضية . لذلك رأيت أن أقدم دراسة عن أعماله فى هذا البحث الموجز مكثفا يسرد هذه الآثار والأعمال المعمارية بعد جمعها من عدة مصادر مختلفة .

وتنحصر هذه الأعمال فى الآثار القائمة حتى الآن ، وكذلك التماثيل اندثرت وحفظها التاريخ وفى أعمال التجديد والإصلاح سواء أكانت فى مصر أم فى الأقطار الشقيقة . وسأكتفى الآن بذلك السجل على أن أعرض فى بحث آخر لدراسة هذه الأعمال بالتفصيل إن شاء الله تعالى . .

والله وحده ولى التوفيق . .

الفصل الاول

السلطان قايتباى

تاريخ حياته:

قايتباى هو السلطان الملك الاشرف أبو النصر سيف الدين قايتباى المحمودى الظاهرى (١) ولد عام ٨٢٦ هـ (١٤٢٣ م) فى بلاد الجراكسة . أحضره الخواجه محمود عام ٨٣٩ هـ ضمن رقيقه فاشتراه منه السلطان الاشرف برسباى هو وغيره من الماليك نظير خمسين ديناراً لكل فرد (٢) وعندما توفى برسباى وجا* من بعده السلطان الظاهر جقسق اشتراه بالتالى واستمر فى رقبه حتى اعتقه وعند ذلك أخذ يرتقى فى مناصب الدولة حتى أصبح أتابك (٣) الجيتر فى عهد السلطان الظاهر تريقا (تيمورغا) .

توليته السلطنة:

وفى مساء يوم من أيام رجب عام ٨٧٢ هـ دخل القلعة - مركسز السلطان - فريق من الماليك وطلب رأسهم الامير خيربك وأغلقوا الابواب وقبضوا على السلطان الظاهر تريقا وأتباعه وكبلوهم بالحديد وسجنوهم وجلس خيربك على العرش حتى الصباح وقد حدث ذلك فى غياب الاتابك قايتباى ، وعندما بلغه هذا الامر جمع بسرعة . وعلم بذلك خيربك وخاف

(١) كل هذه التسمية تعتبر القاباً له . وقد سعى المحمودى نسبة الى محمود الذى أحضره الى مصر كاسى بالظاهرى نسبة الى من أعتقه (الظاهر جقسق) .

(٢) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ص ٦١٦ .

(٣) الاتابك - معناها أمير الجيش أى رئيس الجيش .

العاقبة فأخرج السلطان من سجنه واعتذر له عن عمله ولكن السلطان لسم
يرغب في أن يستغرق السلطنة حرصا على كرامته . وفي اليوم التالي اجتمع
الخليفة الجمالي يوسف المستنجد بالله (الذي توفي عام ٨٨٤ هـ) بالقضاة
والامراء وكبار رجال الجيش فعزلوا الظاهر تزيقا وولوا قايتباي وكان فسي
بادي الامر مستعنا عن لبس شعار الملك ولكنهم ألبسوه اياه بالقوة وهو يهكس^(١)
ما يدل على أنه ليس كبقية الماليك الذين يحصلون على الحكم بالفتن
والغدر.

وسار قايتباي في موكب حافل وتمت بيعته وذلك في يوم الاثنين ٣ رجب
عام ٨٧٢ هـ (يناير ١٤٦٨ م) وكان له من العمر خمسة وخمسون عاما .
واعتذر للسلطان السابق وأرسله الى دمياط مكرما معززا .

صفاته :

يعتبر قايتباي الحادي والاربعين من سلاطين دولة الماليك بمصر
والخامس عشر من الجراكسة . وكان ذا حشمة ووقار كفتا للسلطنة ،
طويل القامة ، نحيف الجسد ، أشيب اللحية ، شجاعا عارفا بأنسواع
الفروسية ، ولا سيما لعب الرمح والصولجان والكرة ، تقيا لا يشرب
الخمر ، محبا للعلم كثير المطالعة متصوفا ، راجح العقل ، شديد السراى
عارفا بأحوال المملكة يضع الامور في نصابها ، لم يكن عجولا ، محبا للسياحة
مانفى ولا سجن قط . (٢)

(١) ابن أياس ج ٢ ص ٩٠ .

(٢) ابن أياس ج ٢ ص ٩٨ .

كان هذا الرجل يوصف في بعض الاحيان بالهزل والطمع وحبسه
للمال ولكن آثاره الخالدة ووقفياته تدل على أنه صرف أموالا طائلة
في تشييد تلك الآثار، وأن جمعه للمال ربما كان لارضا غريزته المعنوية.
ولا ننسى ما صرفه من الاموال الكثيرة على الحملات العسكرية في ذلك
الوقت .

رحلاته :

طاف بالبلاد المصرية عدة مرات كالاسكندرية ورشيد ودمياط والفيوم
وغيرها . كما أنه حج مرتين عام ٨٤٧ و ٨٨٤ هـ وسافر الى القدس
عام ٨٨٠ هـ وأزال ما كان به من مظالم . وسافر مرة أخرى الى بلاد
الشام وفي هذه المرة مرض مرضا شديدا بدمشق . وفي كل هذه البلاد
ترك لنا آثارا تتحدث عنه .

أولا : الثورات الخارجية التي واجهها :

واجهت قايتهى عدة ثورات أهمها :
أ - معاربة شاه سوار بن ذى القادر : وقد أرسل اليه السلطان
عدة حملات وكان نصيبها جميعا الهزيمة وأخيرا أرسل اليه
حملة بقيادة الامير بشبك الدوادار وتغلب على سوار عام ٨٧٦ هـ
(٤٧١ م) وأرسل الى القاهرة حيث شق على باب زويلة . (١)

(١) الخطط التوفيقية ، ص ٤٧٠ .

ب- محاربتة السلطان محمد ملك الروم من قبل العثمانيين : فقد وقعت فتنة بينه وبين قايتباى وتجددت الحملات بينهما فى بلاد الشام وكان النصر حليف قايتباى دائما . ولكنه أراد أن يحسم الامر بأن يوقع صلحا معه وذلك هدأت الاحوال .

ثانيا : الثورات الداخلية :

نضيف الى هذه الثورات الخارجية التى واجهته ثورات أخرى داخلية فكثيرا ما كان يثور العريان وخصوصا فى صعيد مصر وكان يرسل الأمير يشبك لقمع هذه الفتن . هذا بالإضافة الى الجنود الذين كانوا يشعرون حين لاخر لقلّة ما ينفق عليهم . . الامر الذى خلق من أجله السلطان نفسه بئده ولكن رجاء الجميع للعودة وجاء الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز والقضاة وجددت له البيعة مرة أخرى فى ربيع الآخر عام ٨٩٤ هـ .

ومصادف عهد قايتباى انتشار مرض الطاعون ثلاث مرات . كل تلك المحن جعلت السلطان يزيد من الضرائب بوجه عام .

حبه للعمارة :

وبالرغم مما صادف السلطان قايتباى من مشاكل عديدة نجده محبا للانشاء والتعمير ، فقد أنشأ القناطر والمساجد والمدارس والاسبلة (١) والوكالات وغيرها كما أنه أمر بتجميل المدن وتوسيع الشوارع والازقة وفى عهده أنشئ حسن الزكية الذى كان من قبل أرضا غير مستصلحة ذات مستنقعات .

(١) جمع سبيل والسبيل الطريق واليه نسب ما كانوا يضعونه لسقيا الماء طمس الطريق .

نهايته :

لم يرزق قايتباى من الاولاد سوى ابنه محمد ولم يتزوج مدة حياته سوى فاطمة بنت العلاشى على بن الخاطر بك واستمرت معه الى أن مات وكان ذلك يوم الاحد ٢٧ من ذى القعدة عام ٩٠١ هـ (١٤٩٠ م) بالقاهرة وأخرج صبيحة يوم الاثنين وكان له من العمر خمسة وسبعون عاما هجرية وكانت مدة حكمه تسعة وعشرين عاما وأربعة أشهر وهذه المدة لم تتفق لاحد من الحكام غيره . وقبل وفاته مباشرة اجتمع الخليفة والامراء والقضاة وعزلوه وأخذت البيعة لابنه محمد وكان له من العمر أربعة عشر عاما ولقب بالملك الناصر ودفن قايتباى بمدفنه المشهور بالقرافة الشرقية .

الفصل الثانى

وقفيات قايتباى

للسلطان قايتباى عدة وقفيات (١) منها ما هو مخصص لفائدة عماراته—
ومنها ما هو مخصص للأفراد كالتى خصصها لقريبه السيوف بن قرقم—
على أن يصرف من إيراداتها على عماراته أيضا . ومنها ما هو مخصص للفقراء
من أهل المدينة .

وأهم هذه الوقفيات التى خصصها على عماراته هى المؤرخة بتاريخ—
٦ من جمادى الآخرة (٢) عام ٨٦٤ هـ وقد وقف فيها عدة أملاك على منسأه
بالقرافه الشرقية المكون من الجامع والمدرسة والسبيل والكتاب وكذلك على
بعض آثاره الأخرى .

ومن هذه الأملاك الثابتة عدة منازل وحمامات وخوانيت بالقاهرة—
وأراضى زراعية فى بلاد متعددة من بلدان مديرية الشرقية والغربية—
والقليوبية وينص فى هذه الوقفية على المرتبات التى تصرف على الموظفين ،
فمثلا كان للامام (بجامع القرافه) . . . درهم فى الشهر ، وهكذا لجميع
الوظائف الأخرى علاوة على بعض تلاميذ الكتاب .

(١) وقفه معناها أن يوصى الإنسان ببنى عقار أو أراضى زراعية يرجع ربحها
لصالح شىء آخر . وتستمر هذه الفائدة بعد وفاة الواقف حسب سبب
ما ينص فى الوقفية .

(٢) وفى رواية أخرى ٣ شعبان من نفس السنة .

كل هو^١ لا يتناولون أجورا معينة في الشهر علاوة على الخبز الذي يوزع عليهم يوميا وعلى كسوة توزع سنويا وفي شهر رمضان والاعياد تصرف لهم علاوات اضافية .

وله وقفية ثانية مؤرخة بتاريخ ٢٥ من المحرم عام ٨٧٥ هـ مكوّنة من عدة أماكن وحوانيت وقاعات . وما يلفت النظر منها عبارة أنشأها بجوار جامع الازهر تشتمل على أربعة عشر حانوتا .

وله وقفية ثالثة مكوّنة من عدة أماكن سكنية وبساتين بجزيرة الروضة وأراض زراعية بمديرية الشرقية .

والوقفية الثانية والثالثة موقوفة على قريبه السيفي بن قرقماش ومن بعده لا ولاده ويصرف من ايرادهما أيضا على سبيل لقائتباي يعلوه كتاب ويجسواره ساقيه وحوضر ذلك بدرب الاتراك . (١)

ونجد له وقفية أخرى رتبها على فقراء أهل المدينة . ويقول لنا ابن أبياس أنه في ربيع الأول عام ٨٨٥ هـ عمل السلطان المولد النيسوى بالقلعة ولما تكامل المجلس أظهر السلطان مبلغا قدره ستون ألف دينار من الذهب وشرح للمجلس أنه يريد أن يعمل عملا يدر خيرا مستمرا لفقراء أهل المدينة . وأن هذا المبلغ من ملكه الخاص وليس من بيت المال ثم شرع السلطان في بناء ربيع كثيرة منها ما هو بباب النصر وربع أخرى في جهات مختلفة .

ومن المباني المذكورة في وقياته ما قد قام ببنائه أو ما اشتراه مسن منان قديمة وقد تكون جزا من بيت أو أرض . وجميع هذه المستلكات ملك

(١) هذا السبيل يكون جزا من عبارة له بجوار الازهر كما سنرى فيما بعد .

شرعى للسلطان ، ونعرفى الكثير منها على تاريخ مباحته .

ونستطيع أن نستنتج من وقفاته ما يلى :

- ١ - كان السلطان محبا للخير والتعمير لم يشأ أن يترك ما يخلد ذكراؤه دون أن يوقف عليه من امواله حتى لا يندثر ويذول الغرر منه .
- ٢ - كان السلطان عادلا لا يوقف شيئا الا ما كان من ماله الخاص ولم يأخذ شيئا من بيت المال بدون حق ، وكثيرا ما نرى أن من ممتلكات من جزاء من منزل مثلا مع أن فى استطاعته أن يستحوذ على المنزل بأكمله لو استخدم سطوته ومركزه ولكنه لم يفعل .
- ٣ - ساعدتنا هذه الوقفيات على معرفة الوظائف المختلفة التى ترتبت على عماراته فمثلا نجد أنه يعين معماريا ومرخما وسباكا ، وذلك لصيانة مبانيه .
- ٤ - هذه الوقفيات تساعدنا مساعدة جدية على معرفة آثار هذا الرجل ومواقع هذه الآثار بل وتصف هذه الوقفيات أيضا بعض هذه الآثار وصفنا دقيقا متعا بلا مبالغة او تقصير فهى تصف لنا الحقيقة تماما . وهذا يساعدنا على امكن إعادة رسم ساقط هذه المباني ووضع صورة حقيقية لها ومعرفة ما وصلت اليه الفنون فى ذلك الوقت .

الفصل الثالث

الاعمال المعمارية

لما يتباين أعمال معمارية كثيرة منها ما هو بمصر ومنها ما هو بالعديسة ومكة وبلاد الشام . ولم نجد في جميع العصور الإسلامية بمصر مثل هذا الانتاج الضخم لاي سلطان من السلاطين .

وهذه الاعمال اما أن تكون منشآت جديدة أو اصلاحات أو تجديدات قام بها السلطان . ونلاحظ أنه لا يكتب اسمه الا على أعماله فقط بعكس ما كان يفعله الكثير من السلاطين بمصر لسم غيرهم وتسجيل اسمهم على المباني لتعظيمها اليهم .

ونستطيع أن نقسم هذه الاعمال الى عدة أنواع مختلفة :

من عمارة دينية ودينية وبنائية وسكنية وتجارية بالاضافة الى مباني الخدمات والمباني العامة . وكثيرا ما نجد المبنى الواحد يشمل أكثر من وظيفة .

ومن هذا يمكن القول بأن السلطان قايتباي كان محبا بطبيعته للتعمير والانشاء كما ظهرت ماله الدينية في المعمار ، ولذلك نرى ان معظم ما خلفه لنا كان من العمارة المدنية والدينية .

أما عمارته الحربية فكانت قليلة بالرغم من أن البلاد تعرضت في عهده للكثير من الاضطرابات سواء كانت من الداخل او الخارج وهذا النقص في الاستحكامات والحصون يدل على أن الرجل لم يكن يرحل حرب كصلاح الدين مثلا ، وبالرغم من هذا استطاع قايتباي أن يتغلب على المحن الحربية التي واجهته .

القلع (الابراج) والاسوار :

- ١ - سور بلدة تروجسسه . (١)
- ٢ - أنشأ هرجا بمدينة رشيد : أمر ببنائه في ذي الحجة عام ٨٧٦ هـ ، وكشف عليه في جمادى الاولى عام ٨٨٤ هـ وكان المشرف على البناء مقل الحسيني . (٢)
- ٣ - أنشأ هرجا بالاسكندرية : (لوحة ١) وهذا الاثر يعتبر أكبر آثاره الحربية ويقول لنا ابن اياس (٣) أنه في ربيع الاول عام ٨٨٢ هـ (يونيو - يولييه ٤٧٧ م) سافر السلطان ومعه كثير من الامراء الى الاسكندرية لزيارة المكان القديم للفنار وأمر بانشاء برج (حصن) في هذا المكان وعلى الاساسات القديمة للفنار . وفي جمادى الاولى عام ٨٨٤ هـ (يولييه - أغسطس ٤٧٩ م) ذهب مرة أخرى الى الاسكندرية وذلك بعد الانتهاء من العمل لرومية المبنى ولا يزال بعض هذا الاثر الكهبر قائما الى الان . وكان المشرف على عمارته البدرى بن الكويكزر والعلائي بن قاضي بك (٤) . ويذكر لنا ابن اياس أيضا أنه كان متصلا بالشاطئ بواسطة مرمقود . والحصن يشتمل على مسجد وطاحونه وفرن ومخازن للأسلحة ، ومقعد مطل على البحر لرومية المراكب التي تدخل الميناء - والسور الذي يحيط بهذه المباني كان يتخلله أماكن خاصة للمدافع لحماية المدينة . ويسكن الحصن دائما جنود على أتم استعداد . ويقال أن السلطان أنفق على بنائه أكثر من مائة الف دينار (٥) وقد وجدت بعض النصوص التاريخية تدرب هذا المبنى

(١) السخاوي ص ٢٠٩ ولم يذكر لنا تاريخ الانشاء .

(٢) ابن اياس ص ١٣٤ ، ١٨٩ .

(٣) ابن اياس ص ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٩ .

(٤) السخاوي ص ٢٠٩ .

(٥) انظر ص ١٠٧ ، ١٠٩ من مقالة Hertz-Beg in Comite

لقايتباى (فوق المدخل وعلى جانبيه أحد المزاغل) .

أما العمارة المدنية فتشمل عدة أنواع من المباني منها القصور والمنازل والقاعات والاسبلة والمدارس وأحواض شرب الدواب والتكايما والربوع والخانات . ويوجه عام فان المباني المدنية لم يعط لها العناية الكافية التي كانت تعطى للمباني الدينية وربما كان هذا راجعا الى أن العقائد الدينية تفضل الحياة الاخرى ولا ننسى أيضا أن من عادة الحكام المسلمين الا يسكن السلطان أو الامير مكان غيره . وكذلك كثرت المساجد التي كانت تبني على عجل . وليس معنى هذا أنه لم يعن بنقوشها وزخرفتها بل ترك لنا الفن الاسلامى مساجد تعتبر نموذجا صادقا للذوق الفنى الاسلامى . وخاصة فى العصر التركى وعلى العموم فان قايتباى كان رجلا متصوفا زاهدا فى الحياة ولا بد أن نتوقع أن مانيه المدنية كانت بسيطة ليس فيها من آثار البذخ والملك ما نشاهده فربما من الآثار الاخرى .

الاسبلة والاحساوا برى

يتكون السبيل عادة من طبقتين الاولى تحت الارض وهو البئر والى غطاء من الرخام أو الحجر والثانية فى مستوى أرضية السبيل أو تدلوه قليلا وفيهها المزملسه لتوزيع المياه بأكواب من النحاس مربوطه بالسلاسل . وللسبيل شبك أو أكثر من النحاس المزخرف . وقد اعتنى قايتباى بهذه الاسبلة وكان لها شأن كبير فى عمارته ، وهى فى العادة اما أن تكون منفردة واما أن تكون ملحقة بالمبنى وهى الغالبة إذ نرى السبيل ملحقا بكسب اترية الاطفال أو ملحقا بالجامع ويكمل المجموعة حوض لشرب الدواب بجوار السبيل مصنوع من الحجر وفى كثير من الاحيان كانت تغطى بسقيفة مرتكزة على أعمدة صغيرة مزخرفة .

وكان للأسبلة والاحواض أوقاف خاصة بصرف عليها من ريعها لاستمرار بقائها ومنفعتيها .

ويمكن تقسيم هذه الأسبلة والاحواض المتعددة الى :

أسبلة وأحواض منفردة - أسبلة يعلوها كتاب - أسبلة ملحقة بحمام
أخرى ويجاورها أحواض .

٤ - أنشأ قايتباي حوضا لشرب الدواب بين ريع الصوفية والمدرسة
بالقرافة الشرقية وبها بعض الكتابات التي تنسبها الى السلطان قايتباي
ولكن بدون تاريخ . ومن المحتمل أن تكون قد بنيت في فترة بنائه
المدرسة أي حوالي عام ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) .

٥ - أنشأ قايتباي حوضا لشرب الدواب بقطعة الكهش ولا يزال منه الحائط
الخلفي باقيا الى الان وبه شريط من الكتابة تحمل اسم السلطان ولكن
بدون تاريخ . وقد أرخه الاستاذ كرزول (١) بعام ٨٨٠ هـ بـ
(١٤٧٥ م) لانه يشبه الحوض السابق بالقرب من مدرسته بالقرافة
الشرقية . ولكن لا نستطيع أن نعتمد كثيرا على هذا التاريخ لان هذه
الاحواض تتشابه ولا سيما وهي من صنع رجل واحد .

٦ - يذكر لنا ابن اياس انه في محرم عام ٨٨٥ هـ كشف قايتباي عن عسارة
سبيله بسويقة عبد المنعم بالرميلة (بالصليه) وكان المشرف عليها
(قانس بك قرا) وكان في نفس هذا المكان سبيل آخر هدمه قايتباي
لانه يعترض أحد الشوارع وكان هذا السبيل لجانب بك . ويفسر لنا هذا
سبب انشاء هذا السبيل ليحل محل الاول . ولا زالت بعض آثاره باقية
في المكان الذي يعرف الان بمدرسة شيخون . ونجد شريطا من الكتابة
أعلى الواجهة الشمالية والغربية تنص على أن السبيل انتهى بناؤه في

رمضان عام ٨٨٤ هـ (نوفمبر - ديسمبر ١٤٧٩ م) . ونجد نصا آخر على يمين وشمال المدخل به تاريخ مقارب للتاريخ السابق وهو ذو الحجة عام ٨٨٤ هـ (فبراير - مارس ١٤٨٠ م) اي بعد ثلاثة أشهر تقريبا . وقد أصلح هذا السبيل وأعيد بناء الطابق العلوى منه (١) والذي كان مخصصا لكتاب يعلو السبيل .

ويذكر لنا السخاوى (٢) ثلاثة أسيلة منفردة بناها قايتباى ولكن لم يذكر تواريخها وهي : -

- ٧ - سبيل وصهاريج للماء بجوار الزردخانة بالقلعة .
- ٨ - سبيل بزيادة جامع أحمد بن طولون ولا زالت بقاءه موجوده الى الان .
- ٩ - سبيل بجهة مقطع الحجارين بالمقطم بالقرب من القلعة .
- ١٠ - ويقول لنا ابن أياس أنه في شعبان عام ٨٧٤ هـ انتهى قايتباى من عمارة السبيل وفوقه كتاب بجهة القشاشين بتحت الربع وكانت من أجمل سانيه وهي بالقرب من جامع الفتح .
- ١١ - أنشأ قايتباى سهيلا يعلوه كتابا بجوار الجامع الازهر بدرب الاتيسيراك ومن المحتمل جدا أن يكون هذا المبنى جزءا من الربع والخانة (٣) (وكالة) الذى بناه قايتباى في هذا المكان فنجسد السبيل في الزاوية الشمالية الغربية منه أما الزاوية الشمالية الشرقية فتهدمت وتلاحيظ وجود كتابات على يمين وشمال المدخل الرئيسى المنتصف الواجهه (٤) (بين الزاويتين) وهي تحمل اسم قايتباى ومؤرخة في رجب عام ٨٨٢ هـ

(١) السخاوى ص ٢٠٩
 (٢) السخاوى ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
 (٣) السخاوى ص ٢٠٩ .
 (٤) انظر كتاب Corpus- p. 463.

(أكتوبر عام ١٤٧٧ م) . أما الحوض المجاور لهذا المبنى والقائم الى الان فيحمل اسم قايتباى ضمن زخرفة بعض عقود ، ويؤرخه الاستاذ كرزول بتاريخ يسبق وفاة قايتباى أى قبل عام ٩٠١ هـ ولكن لا توجد أسباب كافية لفصل الحوض عن السبيل والكتاب وخصوصا وأن السخاوي ذكره ضمن هذا المبنى ولا بد أن يكون جزءا مكملا للمبنى وينطبق عليه نفس التاريخ .

١٢- وهناك سبيل آخر لقايتباى بمدفن الجندي بالقرافة الشرقية بجوار مدرسته مؤرخا بتاريخ ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) .

المدارس والمساجد :

يعتبر صلاح الدين الايوبي أول من أدخل نظام المدارس في مصر عقب سقوط الدولة الفاطمية وذلك لنشر المذاهب السنية ، وكان الشكل الذي اتخذته المدرسة منذ منتصف القرن ١٤ هو الشكل المتعامد وذلك بعد عدة تطورات مر بها التصميم العام للمدارس . وكان هذا الشكل المتعامد يتكون من فناء أو صحن محاط بأربعة إيوانات واجهاتها مفتوحة بأكملها على الصحن وتكون شكلا صليبيا من الداخل ونجد في الأركان الأربعة للصليب المداخل والغرف المختلفة الخاصة بالمدرسين والطلبة وغير ذلك .

ونلاحظ بوجه عام أن في عمارة قايتباى انتشر هذا التصميم المتعامد وطفى على التصميم العام للمساجد وأصبح يؤدى وظيفة المدرسة والمسجد معا ولا شك أن هذا التصميم له بعض المميزات فلا نجد به الأعمدة والاكتاف التي تضاهي المصلين وتحجب الواجهات عن الأنظار . وهناك بعض التطورات التي طرأت على هذا التصميم المتعامد وظهرت واضحة في عمارة قايتباى وهو :

- ١ - وضع المقبرة في مكان ظاهر .
- ٢ - صغر مساحة الصحن الداخلى كما غطى في بعض الاحيان بمنسور زاد في جماله المعماري وأضاف للصحن عنصرا زخرفيا جديدا .
- ٣ - وضع سبيل في أحد الأركان المطلة على الشارع مباشرة .
- ٤ - انشاء مكتب لتعليم الاطفال في السابق يعلمو السبيل وبذلك أصبح هذا التصميم يتسل عدة أغراض مختلفة :
- مسجد لاقامة الصلاة (بتكمير مساحة ايوان القبلة) ودراسة لتعليم المذاهب الأربعة وسبيل لشرب المارة وكتاب لتعليم الاطفال ومقبرة لصاحب العنق - كما الحق بهذا المجموعه بعض المباني الأخرى كحوض لشرب الدواب وغير ذلك .
- ١٢ - يقول لنا ابن أياس (١) أنه عندما سافر السلطان قايتباي السى بسلاط الشام من قرية القرين وأمر ببناء جامع وسبيل وحوض هناك وذلك فسى رجب عام ٨٨٠ هـ وفى شعبان عام ٨٨٣ هـ رجع السلطان الى تلك القرية لروية عمارته وكان المشرف على البناء يشبك الجمالى .
- ١٤ - ويقول لنا نفس المراجع السابق (٢) أنه فى محرم عام ٨٨٢ هـ بسبب السلطان هو وبعض الأمراء الى العباسية بمديرية الشرقية لمشاهدة الجامع والسبيل والحوض الذى أنشأها هناك .
- ١٥ - وفى الخاتمة أمر السلطان فى صفر عام ٨٨٥ هـ ببناء زاوية وسبيل وصهاريج بالقرب من قنطرة السرح والزيات .

(١) ابن أياس ص ١٦١ ، ١٨٤ .

(٢) ابن أياس ص ١٧١ .

١٦- أنشأ السلطان جامعاً وسهيلاً بالقرب من باب القرافة (عطفة البهارة) ولم يبق من هذا الاثر سوى السهيل وجزء من المدخل على جانبيه
كتابة تحمل اسم السلطان وتاريخ الانشاء اول عام ٩٠١ هـ (١٤٩٥ م)^(١)
وقد أزيل هذا السهيل حديثاً ونقلت بقايا الكتابة الى مخازن الآثار.

١٧- مدرسة ومقبرة السلطان قايتباى بالقرافة الشرقية : (لوحدة ٢)
يعتبر هذا المبنى أجمل الاعمال المعمارية للسلطان قايتباى
بل ومن أجمل الآثار الاسلامية عامة .

نلاحظ فى هذا المبنى عدداً كبيراً من النصوص التاريخية التى
تساعدنا على تفهم الاعمال المختلفة فيه فمثلاً نرى التاريخ ٨٧٧ هـ
(١٤٧٢ م) على يمين ويسار المدخل فى الواجهة الشمالية كما كتب
على الحائط الجنوبى الشرقى والشمالى للايوان الشرقى : رجب
٨٧٧ هـ (ديسمبر ١٤٧٢ م) كما أن الصحن انتهى العمل فيه
فى رمضان ٨٧٧ هـ (فبراير ١٤٧٣ م) والايوان الغربى انتهى
العمل فيه فى رجب ٨٧٨ هـ (نوفمبر - ديسمبر ١٤٧٣ م) وكذلك
المقبرة انتهت فى رجب ٨٧٩ هـ (نوفمبر - ديسمبر ١٤٧٤ م) أما
المنبر فقد تم عمله فى ربيع الاول ٨٧٨ هـ (أغسطس ١٤٧٣ م) .

ويذكر لنا ابن اياس أن افتتاح هذا المبنى كان فى عام (٨٧٩) هـ
(١٤٧٤ م) ، كما أنه يقول أن فى شوال عام ٨٧٤ هـ (ابريل
١٤٧٠ م) كان تأسيس هذا المبنى وهذا طبعى فان السلطان أمر
بالبناء عقب توليته السلطنة كما هو عادة غالبية الامراء والسلاطين
فأول ما ينشأ كانت مقابرهم ، ولكن تاريخ البدء فى الانشاء الحقيقى

لهذا المبنى كان فى عام ٨٧٧ هـ (١٤٧٢ م) وكان يحيط به هذا
المبنى عدة مبان صغيرة كملحقات له كحوض لشرب الدواب ورسع كان
مخصصا لاقامة الصوفية .

والمبنى يصعد اليه بعدة درجات (١٣ درجة من الرخام
كما هو منصوص فى وثيقته) توصل الى المدخل الرئيسى فى الواجهة
الشمالية حيث نجد على اليسار السبيل ويعلوه الكتاب وعلى اليمين
نجد المئذنة ثم نتجه قليلا الى اليمين فنجد صحن مربع يحيط
به أربعة ايوانات اثنان منها صغيران وهما الشمالى والجنوبى أما
الشرقى فأكبرها وبه المحراب . أما الشرقى فهو يعرض الشرقى ولكن
أقل عمقا . والذي يستوعق النظر هو الزخارف والكتابات الجميلة
المختلفة التى تملأ المبنى . ويتكون السبيل من عدة عقود كبيرة بها
حشوات مزخرفة من البرنز كما نجد به عدة درجات جانبية تسمح
لنا بالوصول الى الجزء السفلى من السبيل . أما الكتاب السفلى
بأعلاه فيتكون من لوجيا ذات عقدتين فى الواجهة الشمالية وثلاثة
عقود من الناحية الشرقية وتتركز هذه العقود على أربعة صفيحة
مزخرفة . كما أن المئذنة والقبة التى تغطى المقبرة تتناسب فيما
بينها وتزخرف القبة من الخارج زخارف هندسية ونباتية منحوتة نحتا دقيقا
على الحجر أما من الداخل فنقشت بزخارف مذهبة ملونة وبالمدرسة
مجموعة من الشهابيك الجصية الدقيقة التى تستحق الفحص والدرس .

١٨ - مدرسة قايتباى بالروضة : (لوحة ٣) (١)

كان فى موقع هذه المدرسة جامع يسمى بجامع الفخر جدد .

(١) انظر : ص ٥٢٥ ، ص ٥٢٦ من كتاب Corpus

ص ٢٥ ، ص ٢٦ من كتاب Comite

المصاحب شمس الدين المقس ولذلك كان يسمى بجامعة المقس ثم تخرّب وأصبح مهجوراً الى أن جاء قايّتباى وهدمه وأنشأ مكانه تلك المدرسة وكان البند^١ فى البناء^٢ فى ربيع الاول عام ٨٨٦ هـ (مايو ١٤٨١ م) وفى عام ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م) أنشأ حول المبنى حديقة وربعا وقاعة وعدة حوانيت وكان المشرف على عمارته هو البدر حسن بن الطاولونسى المهندس^(١) .

ويذكر لنا ابن أياس أن الانتهاء من هذه الاعمال كان فى عام ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م)^(٢) .

وكان فى منتصف كل شهر تقام بالمسجد الحفلات الدينية أمام النيل وفى عام ١١١٦ هـ (١٨٠١ م)^(٣) احترق المسجد وقضى السريق على غالبية نجارته . وهو الآن أقل مساجد قايّتباى زخرفاً ولعل ذلك راجع الى ما أصابه من تلف . وهذه المدرسة مكونة من صحن وأربعة ايوانات الشرقى منها أكبرها وبه المحراب والمنبر والواجهة الشرقية نجد المدخل الرئيسى وقد كتب على جانبه اسم المنشى . وتقوم المنارة على يساره وبالمدرسة الكثير من الكتابات وأدخل على المبنى عدة تصليحات وتجديدات وخاصة فى العصر التركى والحديث .

١٩ - مدرسة قايّتباى بقلعة الكهن : (لوحة ٤) .

وهو على النظام السائد : صحن يحيطه أربعة ايوانات أكبرها ايوان القبلة والمدرسة بابان أحدهما فى الواجهة الشمالية تحفّسه

(١) السخاوى ج ٦ ص ٢٠٨ .

(٢) ابن أياس ص ٢٧١ .

(٣) حسن عبدالوهاب ص ٢٧٤ .

نصوص وكتابات تحمل اسم المنشئ ، والاخرى الجهة القبلية وبه كتابات
ايضا وارضيته من الرخام الملون . كما نرى كتابات بحوائط الصحن
مؤرخة بتاريخ اول شعبان عام ٨٨٠ هـ (نوفمبر ١٤٧٥ م) كتاريخ
الانتها من الاعمال .

وفى قبلته عمودان من الرخام باعلاها زخارف محفورة فى الحجر
والمنارة بجوار المدخل . ويكمل المدرسة سهيل وحوض لشرب الدواب . وأوقف
قائمتهاى على هذه المدرسة ريعا أنشأ خصيما بهذه الجهة .
٢ . أنشأ قائمتهاى مدرسة بدسياط (١) لانعلم تاريخها بالضبط ولا زالت بعض
بقاياها موجودة الى الان .

٢١ - مسجد سلطان شاه : لوحة هـ .

أنشأ هذا المسجد الامير سلطان شاه بن قرا فى دولة السلطان
شعبان بن قلاوون بشارع غيط العده (بالقرب من باب الخلق) . وتوفى
سلطان شاه فى عام ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ م) . وعندما جاء قائمتهاى هدم
هذا الجامع ووسعه باشراف الامير تغرى بردى (٢) وذلك بعد عام ٨٨٠ هـ
(١٤٧٥ م) (٣) وأنشأ قائمتهاى ريعا تجاهه (٤) وقد جدد هذا المسجد
حديثا ماعدا بعض أعمده المئمنه وواجهة الايوان الشرقى التى تحمل
كتابات محفورة تنسبه الى قائمتهاى ولكن بدون تاريخ . ويتكون المسجد
من صحن مكشوف يحيط به أربعة ايوانات . والاعمة مزخرفة بزخارف مدقوقة
وهذه الطريقة انتشرت فى عمارات قائمتهاى كالتى وجدت بمقعد بالقلعة
وعمودى محراب مدرسته بالقرافه الشرقية وأعمدة الكتاب الملحق بها
وغيرها . أما منبر هذا المسجد فموجود الان بالمتحف البريطانى بلندن

(١) السخاوى : ص ٢٠٨ - ص ٢٠٩ .

(٢) السخاوى : ج ٦ ص ٢٠٨ ويذكر لنا هذا المؤرخ فى جهة أخرى أن قائمتهاى
أنشأ جامع باب الخلق ولا بد أنه يقصد مسجد سلطان شاه .
ويؤرخه الاستاذ كرزول بمقبل عام ٩٠١ (١٤٩٥ م) .

(٣) حسن عبدالوهاب : ص ٢٦٧ ، ص ٢٦٨ .

(٤) انظر عمل رقم ٣٧ .

وعليه كتابات تحمل اسم قايتباى .

٢٢- يذكر لنا السخاوى أن قايتباى أنشأ جامعاً بالدقى تجاه الجزيرة الوسطانية ولا زال هذا الاثر موجوداً الى الآن ولكن طراً عليه الكثير من

التغييرات ولم يعرف تاريخ انشائه بالضبط .

٢٣- أنشأ قايتباى مسجداً بالصالحية وقد تكرر نزوله فيه .

٢٤- أنشأ قايتباى زاوية للعربان بطنية .

٢٥- أنشأ قايتباى زاوية بظاهر الخانقا .

٢٦- أنشأ قايتباى مسجداً عند مقطع الحجارين بجبل المقطم .

٢٧- أنشأ قايتباى مسجداً خارج باب القرافة .

القصور والمنازل والوكالات :

وجدنا في عمارة قايتباى الكثير من المنازل والوكالات وتتكون المنازل من طابقين أو ثلاثة كما هي العادة طابق للاستقبالات العامة وآخر للحياة الخاصة أما الوكالات فهي أبنية كبيرة تتكون من عدة طوابق سكنية تحيط بحوش داخلي مكشوف ، والدور الارضى منها يتكون من عدة حوانيت مطلية على الشوارع ومخازن وحواصل من الداخل ونجد بالواجهة الرئيسية المدخل حيث يوصلنا الى الحوش الداخلى . وهذه المنازل والوكالات ، أغلبها بنى خصيصاً لتكون وفقاً على المدارس والمساجد والاسيلة للانفاق عليها من ريعها .

٢٨- قصر قايتباى : (لوحة ٦) وهو الذى يتكلم عنه السخاوى (١) بالميدان

الناصرى بجهة القلعة . وجد بعض بقاياها بشارع سكة الماردانى . وجد به
عدة كتابات بعضها يحمل اسم قايتباى (وتاريخ الانتها) من بناءه وذلك
فى محرم عام ٨٩٠ هـ (يناير - فبراير ١٤٨٥ م) وهذا القصر يتكون من
عدة مباني تحيط بحوش داخلى وأهم هذه المباني مقعد للسلطان يتكون
من ثلاثة عقود جميلة مطلة على الحوش .

٢٩- منزل قايتباى بشارع قلعة الكباش : تهدم هذا الاثر الان وكان فى
الاصل على بكورنيش بطول الواجهة ومرتكزا على كوابيل حجرية فى
مستوى الدور الاول وحفرت على هذا الكورنيش نصوص تاريخية وفى عام ١٨٩٠
فتح طريق فى هذه المنطقة كان سببا فى هدم المنزل ولكن حفظت أجزاء
من الكورنيش بمتحف الآثار الاسلامى والكتابات التى وجدت به تنص على
أن المبنى كان موقفا لصالح مدرسة الامير سلامة وسنجر الجاولى ومؤرخة
فى عام ٨٤٠ هـ ويذكر لنا فان برشم (١) أن اسم قايتباى كان مكتوبا على هذا
الكورنيش .

٣٠- منزل قايتباى بشارع التبانة (٢) : يذكر لنا على باشا مبارك (٣) أن من
ضمن المباني الموقوفة على مدرسته ومدفنه بالقرافة الشرقية منزلا بجهة
التبانة وهذا الاثر موجودة بقاياها الى الان بجوار مدرسة السلطان شعبان
وتصل اليه من مدخل من احد المنازل . ولا ترى من هذا الاثر سوى مدخله
على يمينه ويساره كتابات باسم السلطان ويعلموه كورنيش كتب عليه أيضا اسم
السلطان ولم نعث على تاريخ هذا الاثر وعلى العموم يمكن وضع تاريخ
تقريبى له وهو قبل عام ٩٠٠ هـ وهو تاريخ آخر وقفية لقايتباى قبل وفاته .

(١) انظر كتاب Corpus: p. 518-520.

(٢) انظر كتاب Comite, 1897- p. 11.

(٣) على مبارك ج ٤ ص ٢١

٣١- وكالة قايتباى بيباب النصر: (لوحة ٧) ويعد هذا الاثر من أجمل اثار قايتباى تمتاز بواجهتها وماحوت من كرائيش وزخارف تستحق الدراسة ويرى على جانبي المدخل كتابات تنسب المبنى الى السلطان كما أنها تذكر على أنها وقف على فقراء أهل المدينة. ونرى شريطا آخر من الكتابة يمتد بطول المبنى على جانبي المدخل أعلى الكواهيل الحجرية للدور الاول ولكنها بدون تاريخ .

ويذكر لنا ابن اياس (١) أنه في عام ٨٨٥ هـ عقب عمل الاحتفالات الخاصة بالمولد النبوى (ربيع الاول) أشار قايتباى على المجلس المنعقد ان ذاك بأنه عندما حج وجد أهل المدينة من اليهود والفاقة ما يستحق أن يكونوا موضع عطفه فوعد أن يقرر لهم شيئا يصرف عليهم وعند ذلك أخرج ستين الف دينار من الذهب وابتدأ فبناها أماكن لتوقف على أهل المدينة وهذه الوكالة خصص ايرادها لهذا الغرض ويصح ان نضع تاريخ ابتداء العمل في هذا المبنى عام ٨٨٥ هـ (١٤٨٠-١٤٨١ م) .

٣٢- مقعد قايتباى بالقرب من مدرسته بالقرافة الشرقية : وهذا الاثر لا يبد وأن يكون جزءا من المبانى التي كانت تجاور المدرسة . نجد بأعلى واجهة هذا المقعد كتابات تحمل اسم السلطان ولكن بدون ذكر تاريخ الانشاء . ربما أن هذا المبنى كان ملحقا بالمدرسة لذلك يصح أن نؤرخه في فترة بناء المدرسة أى حوالى عام ٨٧٩ هـ (١٤٧٤ م) .

٣٣- ريع الصوفية بالقرافة الشرقية : لائرى من هذا الاثر سوى بابيه وهو دمسن الغرف الصغيرة المقيمة التي كانت مخصصة لسكن الفقراء من الصوفية ويؤدى الباب الى طريقة تؤدى بدورها الى حوش صغير وطويل نرى على جانبيه تلك الغرف الصغيرة وقد سعى فان برشم (٢) هذا الاثر وكالة ولكن

(١) ابن اياس ص ١٩٢ .

(٢) انظر ص ٤٣٩ ، ٤٣٧ من كتاب Corpus

نعتقد أن هذا الاثرما هو الا الربع الذي ذكره ابن اياس^(١) وخصصه
السلطان لسكنى الصوفية وكما يقول أنه تم في رجب عام ٨٧٩ هـ (نوفمبر -
ديسمبر ١٤٧٤ م) في فترة بناء المدرسة . كما أن هذا التصميم لم يكن
تصميم الوكالات التي تمتاز بمحور داخلي كبير مربع في الوسط تحيط به
الحواصل والغرف المختلفة من الجهات الأربع .

ويذكر لنا ابن اياس^(٢) عددا آخر من الربوع والمنازل تلخصها فيما
يلى :-

- ٣٤- أنشأ السلطان ربعا بحدرة الكهن وكان المشرف على العمارة أحد الاسراء
واسمه نامق المؤيدى وكان الانتهاء من أعمالها في ذي الحجة عام ٨٨٤ هـ .
- ٣٥- وفوذى القعدة عام ٨٩٥ هـ ابتدأ السلطان بعمارة الربع الذى أنشأه
على بركة الغيل ليكون سكنا لولده . وفي صفر عام ٨٩٩ هـ نزل السلطان
من القلعة في موكب هائل وذهب الى داره .
- ٣٦- أنشأ ربعا بالقرافة الشرقية بالقرب من بابها وذلك في جمادى الاولى عام
٨٩٩ هـ وذلك خلاف الربع الذى أنشأه لسكن الصوفية (الوارد في عمل
رقم ٣٣) .
- ٣٧- أنشأ ربعا تجاه جامع سلطان شاه فوق المطهرة (وهو الذى ذكر في فصل
رقم ٢١) .
- ٣٨- أنشأ مقعدا بحدرة البقر (الحلمية الجديدة الآن) ويشمل دوارا ورواقا
وغيرها وهذه الاعمال جزء من عمارة بيت جريانر .
- ٣٩- أنشأ عدة مباني في القلعة : مقعد ومبينان حول الحوش والحواصل
التي بجوار قاعة البحرة .

(١) ابن اياس ص ١٥٣ .

(٢) ابن اياس ص ١٩٢ - ١٩٤ - ٢٦٥ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ .

٤٠ - يذكر لنا السخاوى ان السلطان أنشأ ريعا بالقرب من قنطرة الامير حسين (بالقرب من محكمة الاستئناف) ولكن لم يذكر شيئا عن تاريخ البناء .

٤١ - يذكر لنا ابن اياس عندما يتكلم عن بناء أماكن موقوفه على أهل المدينة أن من ضمن هذه الأماكن خلاف ما ذكر ما كان يسوق البندقانيين وسوق الخشابين والدجاجين (بالقرب من جامع النورى) وذلك ابتداء من عام ٨٨٥ هـ ويقول لنا السخاوى عن نفس هذه الاعمال أنها كانت عبارة عن ريع متقابلة وحراشيت وحواصل وكان المشرف على العمارة شاهيمن الجمالى .

كما يقول ابن اياس أيضا أنه أنشأ عدة بيوت وأكل أخرى بسوق العزى وباب سرجا ومركبة الغيل وسوق اللالا وحيدرة البقر وغيرها .

الابواب :

ولقائتباى بعض البوابات وهى :

٤٢ - كان يحيط بمدرسته بالقرافة الشرقية وملحقاتها سور واحد به بعض البوابات تتكون احداها من عقد كبير على جانبيه بعض الزخارف ونسب أيام المؤرخ مهن (١) كانت قائمة أبواب أخرى وهى الباب الشماليسى والجنوبى كما كانت الاجزاء الشرقية والغربية من السور قائمة .

وطبيعى أن تاريخ هذه الابواب يدخل ضمن فترة بناء المدرسة أى

حوالى سنة ٨٢٩ هـ (١٤٧٤ م) .

(١) انظر كتاب : Mebren: Melange Asiatique, V. 1, p. 532.

٤- ولقائتهاى باب آخر لزال قائما بجوار مسجد السيدة عائشة وهو يحمل اسم قايتباى ولكن بدون تاريخ ويؤرخه الاستاذ كرزول (١) بتاريخ ٨٨٠ - ٨٨٩ هـ (١٤٧٥ - ١٤٨٤ م) ويقول الاستاذ كزافوفا (٢) أن اصلاحات تركية أجريت بهذا الاثر ولكن تلك الاصلاحات لم تمس الا الواجهة الداخلية حيث نرى عقدا نصف دائرى . أما الواجهة الخارجية فهي من عهد قايتباى وهي ذات عقد مدبب .

المدافن (القباب)

٤٤- القبة الفداوية بالعباسية : (لوحة ٨) ويقول لنا ابن اياس (٣) فون ذكر حوادث ذى القعدة عام ٨٨٤ هـ (١٤٨٠ م) بأن الامير يشبك شرع فسي بناء القبة . . . ثم عاد فون ذكر حوادث عام ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م) فقال ان السلطان قايتباى عاين هذه القبة وأمر الامير تغرى بردى الاستسدار بأن يكمل عمارتها لان الامير يشبك مات ولم يكملها ويعزز هذا الكلام عدة كتابات تاريخية تحمل اسم السلطان فنجد شريطين من الكتابة تحمل مديحا (٤) للسلطان أعلا وأسفل شبائك القبة ونجد أيضا نصبا عند المدخل ينسب القبة الى قايتباى . ولكن بالرغم من هذا يعارضنا السخاوى وينسب المبنى كله الى يشبك . ولكن من الواضح أن يشبك مات قبل اتمام المبنى وجاء قايتباى وأكملها .

(١) انظر كتاب Creswell = Brief Chronology, p. 155

(٢) انظر كتاب Corpus, p. 521.

(٣) ابن اياس ص ١٩٢

(٤) كانت عادة الامراء ان يكتبوا ملو مبانهم نصوصا كثيرة يدحون فيها السلاطين وذلك لارضائهم وتخليد افضلهم .

وهذه القبة هي جزء من مجموعة مبان اندثرت الان مسقطها مربع طول ضلعه حوالي ١٩ر٩٠ متر ومغطاه بقبة كبيرة والانتقال من المربع الى المستدير كان بواسطة المثلثات الكروية والقبة نفسها مبنية بالطوب ولهها طراز خاص مغاير للقباب التي شاعت بمصر في القرن الخامس عشر وهى تشبه تماما قبة قايتباى بكبرى القبة فقد تأثرتا بطراز القباب السورية لحد كبير .

وسميت بالفداوية (١) وغلبت هذه التسمية على اسم السلطان قايتباى وعلى اسم الامير يشبك .

٤٥- قبة يشبك بن مهدى : (لوحة ٩) سراى القبة وتنسب خطأ للسلطان الغورى بها عدة نصوص تاريخية منها ربيع الاول عام ٨٨٢ هـ . وربما أتمها قايتباى كما هو الحال فى القبة الفداوية.

٤٦- أنشأ قايتباى قبة (مدفنا) للشيخ عبدالله المنوفى وذلك داخل القرافة الشرقية بالقرب من مدرسته ولا زالت بقاياها موجودة الى الان ومسكن المحتمل ان يكون بناؤها فى عام ٨٢٩ هـ (١٤٧٤ م) .

القناطر:

اعتنى قايتباى بأعمال السرى واقامة الجسور وكان يكشف عنها دائما .
٤٧- ويقول لنا ابن اياس (٢) ان السلطان ذهب فى ذى الحجة عام ٨٨٣ الى الجيزة وكشف عن القناطر التوأمر بانشائها على يد الاتايك أنيسك

(١) الفداوية طائفة من الاسماعيلية.

(٢) ابن اياس ص ١٨٥ .

بشبرا منت وأقام هناك رصيفا خوفا من الفيضانات ويقال أن هذه القناطر كانت تشتمل على أكثر من أربعين عيناويذ كرلنا ابن اياس أيضا أنه فسى شعبان عام ٨٨٥ هـ (وفق رواية أخرى لنفس المرجع : ربيع الاول عام ٨٩٦ هـ)^(١) تم العمل فى هذه القناطر وقدم السلطان الهدايا الفسى أزيك ويقال أنه قد صرف عليها نحو . . (الف دينار .

(١) ابن اياس ص ٢٧٦ .

الفصل الرابع

الاصلاحات والتجديدات

قام قايتباى ضمن أعماله المعمارية بتجديدات واصلاحات للآثار القديمة وهو :

٤٨- تجديد قناطر أبو المنجا : أمر السلطان في جمادى الآخرة عام ٨٩٢ هـ بتجديد هذه القناطر وذلك تحت إشراف البدرى حسن بن الطولونى وكانت هذه القناطر قد تهدمت وهى التى بناها الملك الظاهر بيبرس وصرف عليها قايتباى نحو سبعة آلاف دينار.

٤٩- يقول ابن اياس أن السلطان جدد قنطرة باب البحر ولم يذكر لنا تاريخ ذلك .

٥٠- جدد قايتباى الايوان الكبير بالقلعة وكان بدء العمل فى ذى الحجة عام ٨٧٥ هـ وكان المشرف على العمارة ابن الكويزر كما جدد بعض القاعات الأخرى .

٥١- أجرى قايتباى عدة تصليحات بجامع الناصر محمد بالقلعة فقد سقطت قبة الجامع فى عام ٨٩٢ هـ (١) فأمر السلطان ببناء قبة أخرى كما جدد منبر الجامع وكان من قبل من الخشب فجعله من الرخام الملون كما جدد دورة المياه وكان المشرف على العمارة ابن الطولونى وكانت نهاية هذه الأعمال فى رجب عام ٨٩٣ هـ .

٥٢- جدد قايتباى جامع عمرو بن العاص فى صفر عام ٨٧٦ هـ (وفى رواية أخرى ٨٧٩ هـ) ذهب الى الجامع وكشف عما تهدم وأمر بإصلاحه .

٥٣- أجرى السلطان عدة تصليحات وتجديدات بالجامع الأزهر (لوحة . ١)

(١) ابن اياس ص ٢٤٧ ، ص ٢٥٢ .

ابتداءً من عام ٨٨١ هـ وآخر هذه الاعمال تم في محرم عام ٩٠٠ هـ
(١٤٩٥ م) وأهم هذه الاعمال هي :

أ - جدد قابيتباي الباب الغربي (وهو الرئيس) القديم وكانت تعلوه

المنارة وجدد على ما هو عليه الآن وذلك في عام ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م)

ب - بين في الباب السابق منارة رئيسية بها عدة نقوش وثقائيات
وهي مأونة من ثلاثة طوابق امتازت بنسبها الجميلة وذلك في محرم
عام ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) .

ج - جدد الدورات التي كانت تطل على الجامع عام ٨٨١ هـ (١٤٧٦ م) .

د - جدد دورات المياه وذلك في عام ٨٨١ هـ (١٤٧٦ م) .

هـ - عمل مقصورة خشبية على وجه الايوانات الثلاثة حول المحن كما هو
منصور عنه في لوحة تاريخية تنسب هذه الاعمال الى فائيتباي
وتاريخ رجب عام ٩٠٠ هـ (١٤٩٥ م) .

٤ - جدد قبة الامام الشافعي (لوحة ١١) وكان المسرف عليها سمن الدين
وذلك في رمضان عام ٨٨٥ هـ .

٥ - جدد سقياس النيل واصلاح أساساته وذلك في ربيع الاخر عام ٨٨٥ هـ .

٦ - جدد جامع احمد الهدوي بطنطا في محرم ٨٨٨ هـ .

٧ - جدد عمارة السيدان الناصري وذلك في عام ٨٩٧ هـ وكان المشرف
عليها أزيست .

٨ - جدد عمارة المدرسة المنصورية بجنى قلاوون فقطى الفسقية بقبة وجسمه
الشبر وذلك في جمادى الاخرة عام ٨٩٩ هـ .

٩ - جدد زاوية الشيخ عماد الدين بحارة السقاين فعمل بها قبة ومنسارة

ووسع ابوابها . (١)

- ٦٠- أنشأ منبرا بخانقاه فرج بن برقوق (لوحة ١٢) وذلك في عام ١٤٨٤ م .
- ٦١- جدد جامع الدسوقي بإشراف البهلوان .
- ٦٢- جدد زاوية السبع بجوار جامع ابن الفارض .
- ٦٣- جدد الزاوية الحمراء (بنية السبح) .
- ٦٤- جدد المسجد النفيسي .
- ٦٥- جدد جامع شاكربجانب قنطرة قويدار .
- ٦٦- جدد جامع سلمون القبار وعمل بجانبه سهيلا .
- ٦٧- جدد المدرسة السيوفية .

اعمال قايتباى بالحجاز ولاد الشمام

- ٦٨- أنشأ قايتباى (٨٨٧هـ - ٨٨٣هـ) مدرسة بالمدينة وكانت تطل على الحرم الشريف.
- ٦٩- وفى رمضان عام ٨٨٦هـ جاءت الاخبار من المدينة بأنه سقطت حائقة على المسجد النبوى فألحقت به انحرارا جسيمة وأمر السلطان ان لا يتمجد به المسجد وكان المشرف عليه ابن الزمن وتمت هذه الاعمال فى أواخر عام ٨٨٧هـ .
- ٧٠- أجرى السلطان فى عام ٨٧٥هـ عينا بعرفات وكانت معطلة .
- ٧١- جدد السلطان مسجد الخليل ابراهيم بجهة عرفات .
- ٧٢- أصلح بئر زمزم .
- ٧٣- أنشأ منبرا بالمسجد الحرام بمكة .
- ٧٤- أنشأ سبيلا يعلوه مكتب بمكة .
- ٧٥- أنشأ رباطا للفقراء والطلبة بجوار مدرسته بمكة .
- ٧٦- أنشأ مدرسة بمكة عند باب السلام .
- ٧٧- أنشأ عدة ربوع بمكة .
- ٧٨- أجرى اعمالا كثيرة بمسجد الحيف بمنى .
- ٧٩- جدد عين خليم وأجرى اليها الماء وأصلح المسجد الذى كان منسكاً .
- ٨٠- عمر سقاية سيدنا العباس .
- ٨١- أنشأ عدة ربوع ودكاكين بدمشق .
- ٨٢- أنشأ مدرسة بدمشق .
- ٨٣- أنشأ مدرسة بالقدس وانتهى العمل منها حوالى عام ٨٩٠هـ .
- ٨٤- أنشأ مدرسة بغزة .
- ٨٥- أنشأ سورا ببلدة البيره (هى قرب سيماط بين حلب والثغور الروسية وهى قلعة حصينة كما يقول ياقوت فى معجم البلدان) .

الجانب الاخلاقى فى عمارة قايتباى

نستطيع أن نتلمس بعض الجوانب الانسانية والخلقية فى اتجاهات السلطان قايتباى الى العمارة ومنها :

- ١ - أنه جمع - فيما يظهر لنا بين العمل للدنيا والاخرة فعمل المساجد وأقام الكتاتيب كما أنشأ القناطر وحصن البلاد . .
- ٢ - انه راعى جانب العلم فأقام المدارس وأنشأ الكتاتيب تمكينا للراغب فى العلم أن تجد بغيته وما يطلبه .
- ٣ - اعانة المسافرين وعابرى السبيل باقامة الاسيلة .
- ٤ - اعانة الفقراء وأنشأ المساكن لهم .
- ٥ - احترام دور العبادة .
- ٦ - سعة النظرة الى المعمار فلم ينظر اليه من جانب واحد أو زاوية معينة بل ان حب السلطان للمعمار أفصح لنا عن جوانب مختلفة من اهتماماته .
- ٧ - حرص السلطان على متابعة أعماله والتأكد من تنفيذها على الوجه الاكمل .
- ٨ - للاوقاف دلالة رمزية تفصح عن حرص السلطان على استمرار العمل . . وسيادة المبدأ الاخلاقى الذى يؤمن به .

وهكذا نستطيع دائما ان نتلمس حقائق الشخصية من خلال الاعمال العمرانية .

المراجع العربية

- ١ - ابن اياس : تاريخ مصر . ج ١ - بولاق ١٢١١ .
- ٢ - القاضى مجيد الدين الحنبلى : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج ٢ .
- ٣ - امين سامى البارودى : تقويم النيل - القاهرة ١٩١٦ .
- ٤ - محمود مرزوق : عصر سلاطين المماليك . ج ١ ، ٢ - القاهرة ١٩٤٧ .
- ٥ - السخاوى : الضوء اللامع . ج ٦ - باب الخلق ١٣٥٤ .
- ٦ - على باشا مبارك : الخطط التوفيقية . ج ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ - بولاق ١٣٠٥ .
- ٧ - المقرئى : الخطط - بولاق ١٢٧٠ .
- ٨ - حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد - القاهرة ١٩٤٦ .
- ٩ - جلال الدين السيوطى : حسن المحاضرة - القاهرة ١٣٢٧ .
- ١٠ - ابو البقاء ابن الجيعان : القول المستظرف فى سفر مولانا الاشرف .

المراجع الاجنبية

- 1- S. Lane Poole: History of Egypt - London, 1901.
- 2- K.A.C. Creswell: Brief chronology in Bulletin de l'Institut d'Archeologie au Caire, t. XVI - Cairo 1919.
- 3- Corpus Inscriptionum Arabicarum Iere partie: Egypte par M. Van Berchem.
- 4- Comptes rendus du Comité de Conservation des mouvements de l'Art Arabe 1891, 1894, 1897, 1908.
- 5- Journal of the Royal Asiatic Society- 1903.
- 6- Mrs. R.L. Devoushire: Moslem Builders of Cairo - Cairo 1943, Rambles in Cairo - London, 1920.
- 7- M.S. Briggs: Mohamedan Architecture - Oxford, 1924.
- 8- W. Munir: The Mamelouke or Slave Dynasty of Egypt - London, 1896.
- 9- F. Hitti: History of the Arabs - London, 1937.
- 10- The Encyclopédia of Islam, Vol. 2 - London, 1927.
- 11- H. Saladin: Manual d'Art Musulman - Paris, 1907.
- 12- The Building of Qaytbay as described in his Endowment Deed - edited by L.A. Mayer - London, 1933.
- 13- G. Wiet et Hautcuer: Les Mosques du Caire - Paris, 1932.

(۲۱)

- 14- Prise d'Avennes: L'Art Arabe - Paris, 1877.
- 15- A. Gayet: L'Art Arabe - Paris, 1893.
- 16- P. Coste: Architecture Arabe au Monument du Caire - Paris, 1889.
- 17- G. Bourgoin: Precis de l'Art Arabe - Paris, 1892.
- 18- G. Migeon: Manuel d'Art Musulman, Vol. 2 - Paris, 1927.
- 19- Frans Pasha: Die Grabmoschee des Sultan Kait Bay, in Die Baukunst (Part III).
- 20- Herz-Bey, Max, Catalogue Raisonne Le Caire, 1906.
- 21- Mehren, M.A.F. in Melunges Asiatiques, t VI, 1869.

فهرس اللوحات

- لوحة ١ : قلعة قايتباى بالاسكندرية .
 مسقط افقى وواجهة رئيسية - منظر علم من الجهة الشمالية - الواجهة
 المطلة على البحر .
- لوحة ٢ : مدرسة قايتباى بالفراقة الشرقية
 منظر عام - المداخل الاثنية - المنبر والمحراب - الصحن والايرام -
 القبلة - المئذنة - فصيلة من المنبر - ارضية الايوان القبلى -
 ارضية الايوان الغربى .
- لوحة ٣ : مسجد قايتباى بالروضة
 المئذنة - واجهة المدخل
- لوحة ٤ : مدرسة قايتباى بقلعة الكس
 المئذنة
- لوحة ٥ : مسجد سلطان شاه
 عقود الصحن - باب المنبر - الايوان الشرقى - المنبر
- لوحة ٦ : منزل قايتباى
 الصحن - الواجهة الشمالية .
- لوحة ٧ : وكالة قايتباى
 المدخل - الواجهة
- لوحة ٨ : القبلة القد اويبة
 منظر عام - المنبر - مقرنصات القبلة

لوحة ٩ : قبة يشبك بن مهدي

منظر عام

لوحة ١٠ : جامع الازهر

مئذنة وباب قايتباي

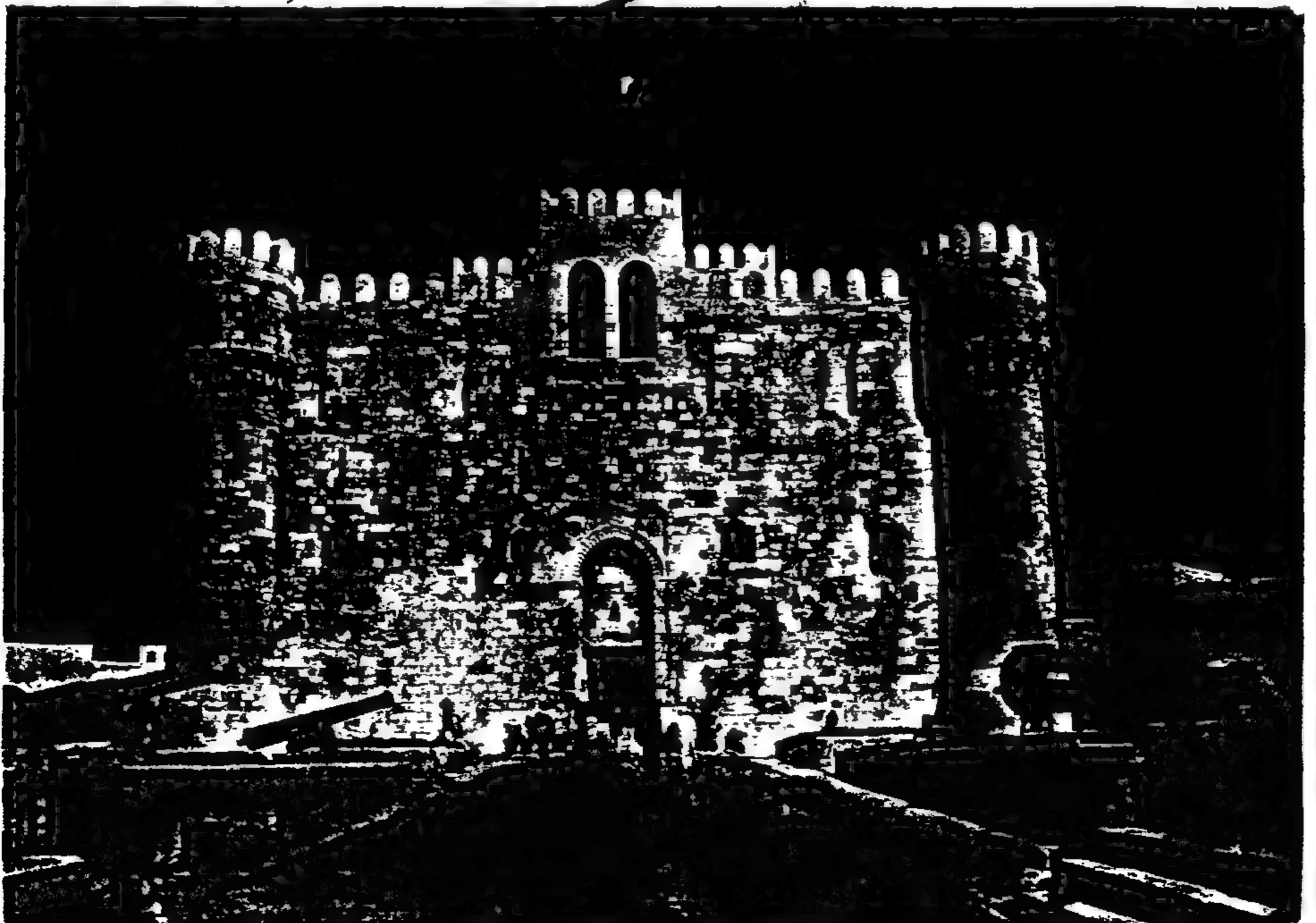
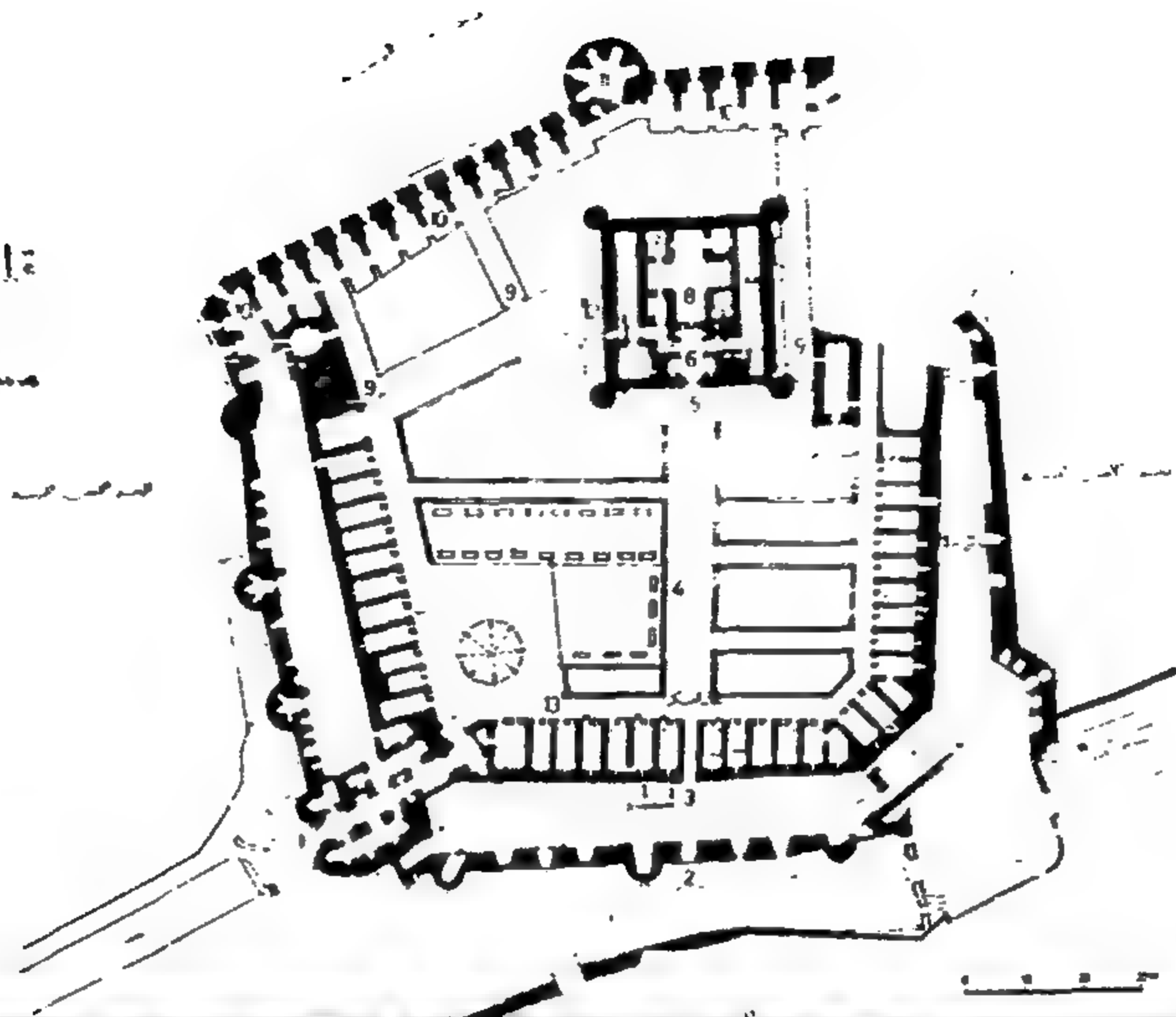
لوحة ١١ : الامام الشافعي

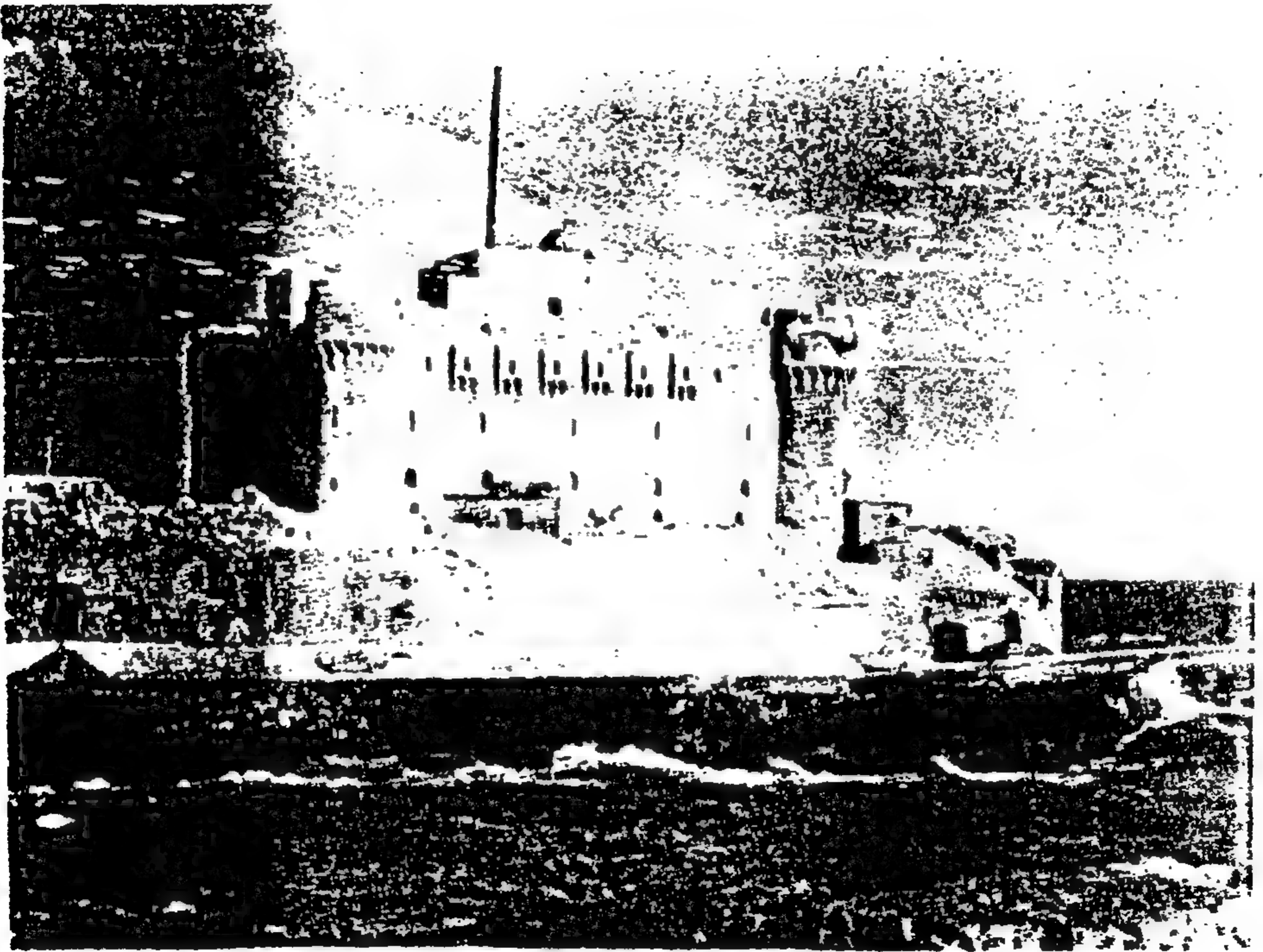
القبة من الداخل والخارج

لوحة ١٢ : خانقاه فرج بن برقوق

منبر قايتباي - تفاصيل المنبر .

قلعة قايتباي بالاسكندرية
مخطط افقى بالدور الارضى

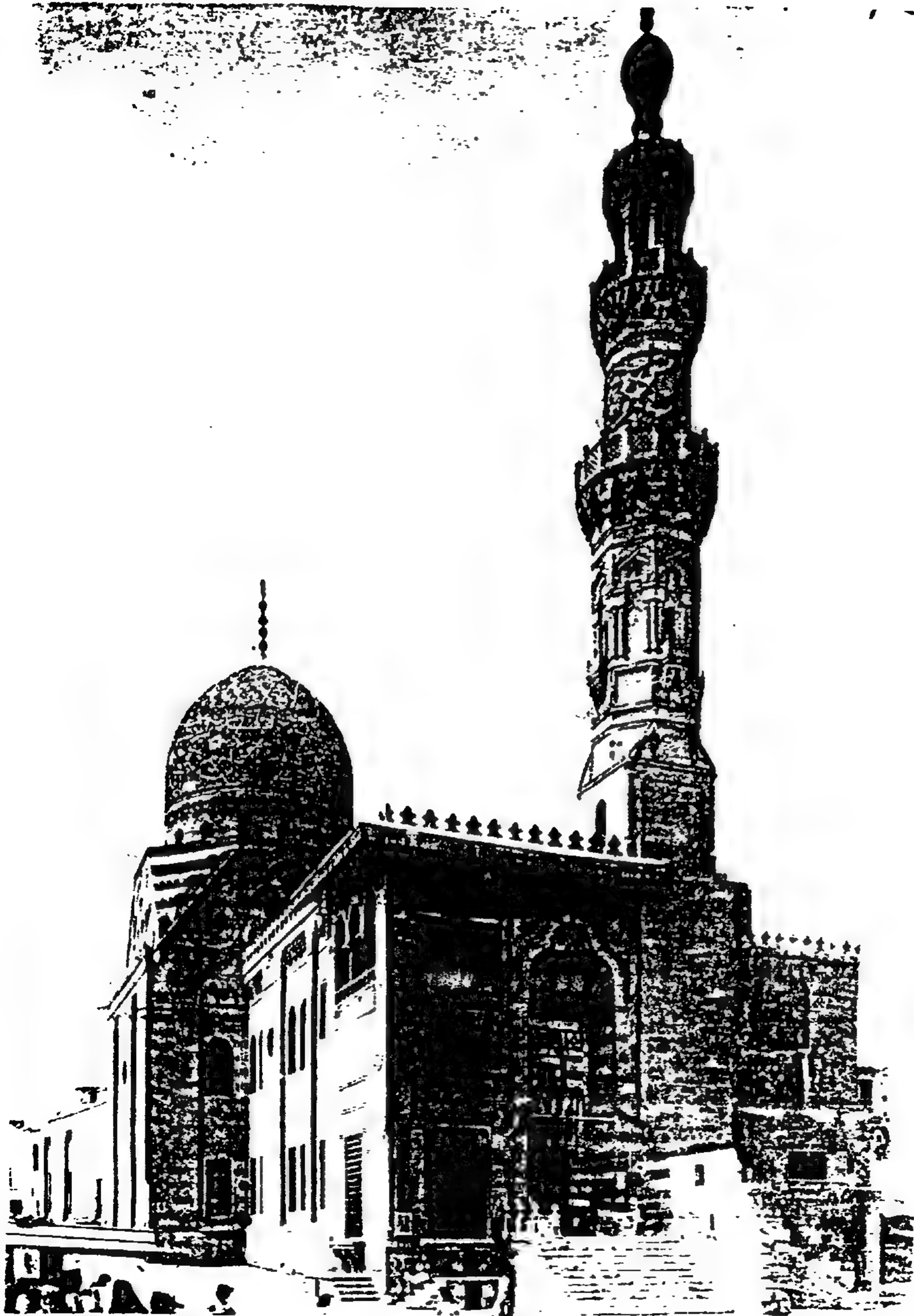




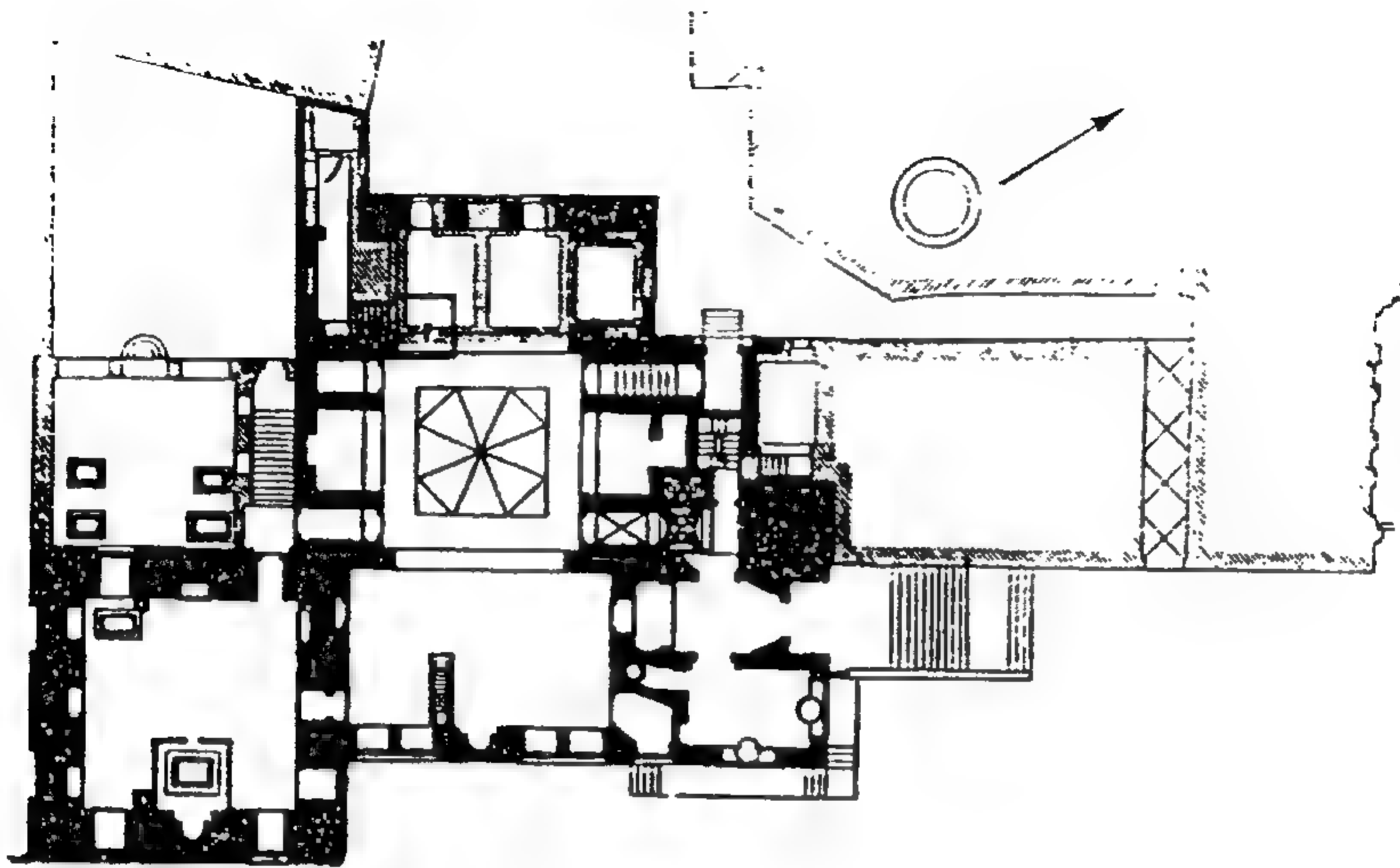
قلعة قايتباي بالامكند رسة
منظر عام من الجهة الشرقية



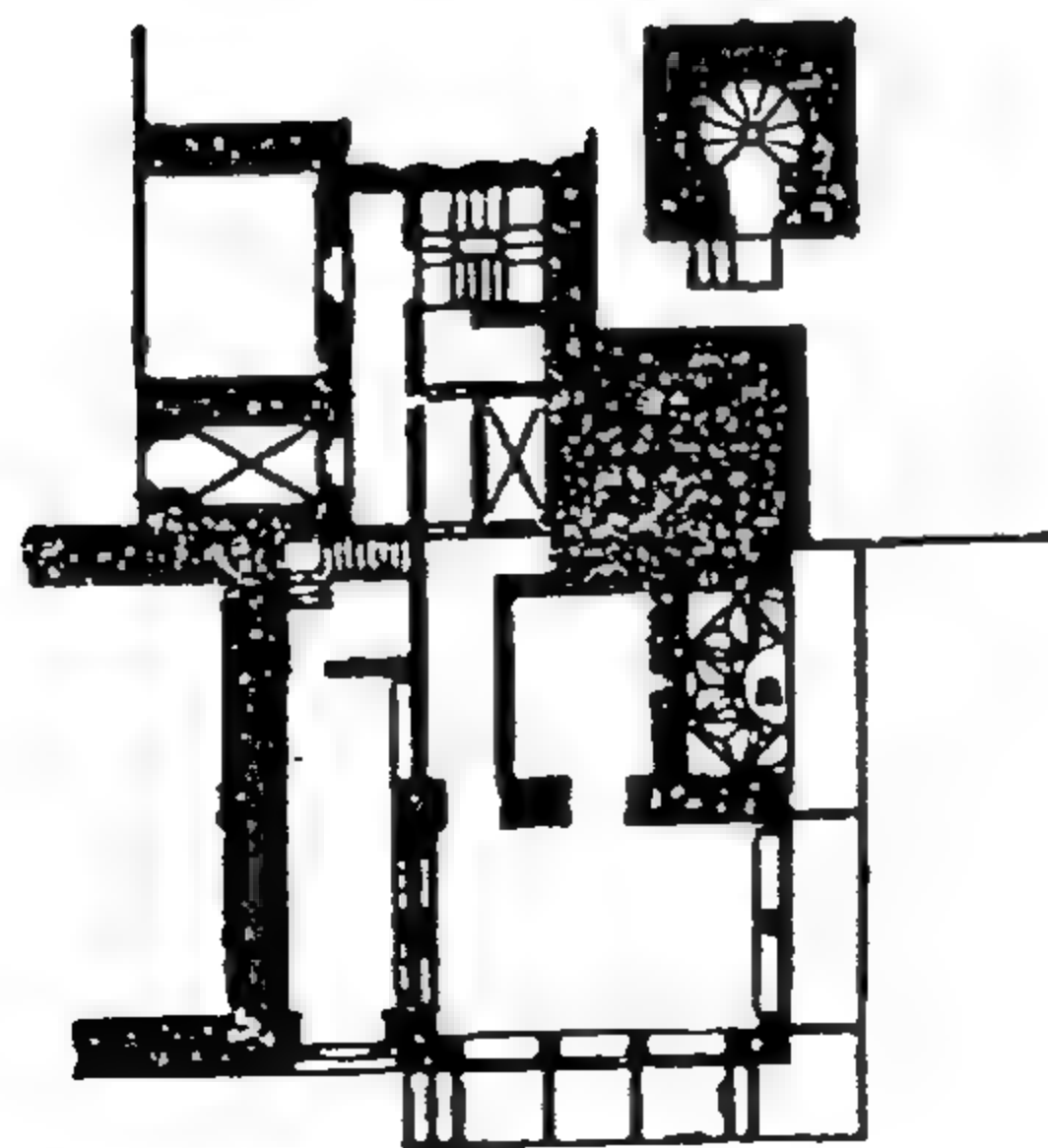
قلعة قايتباي الإسكندرية
الواجهة المطالعة على البحر



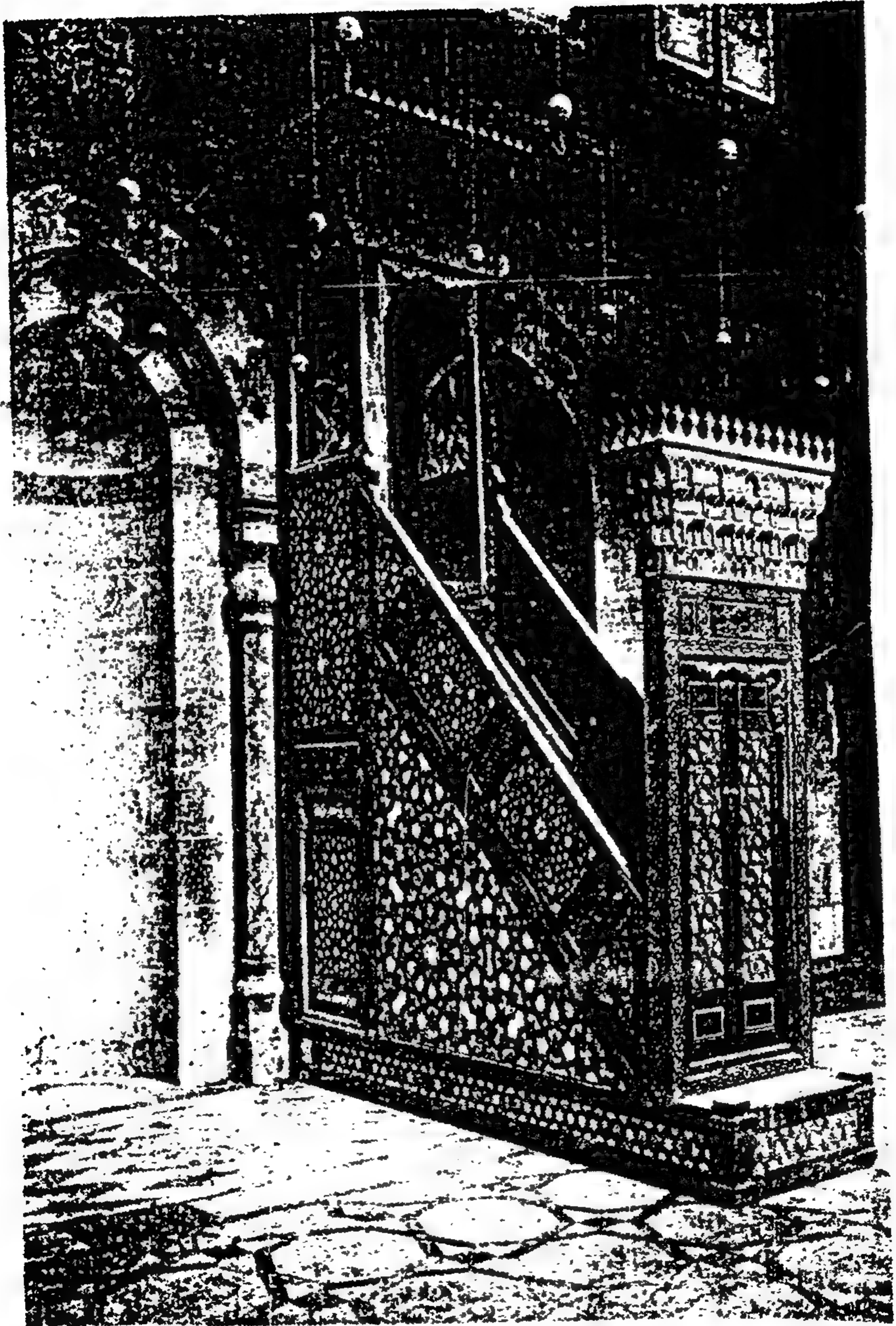
مدرسة قايتباي بالقاهرة الشرقية



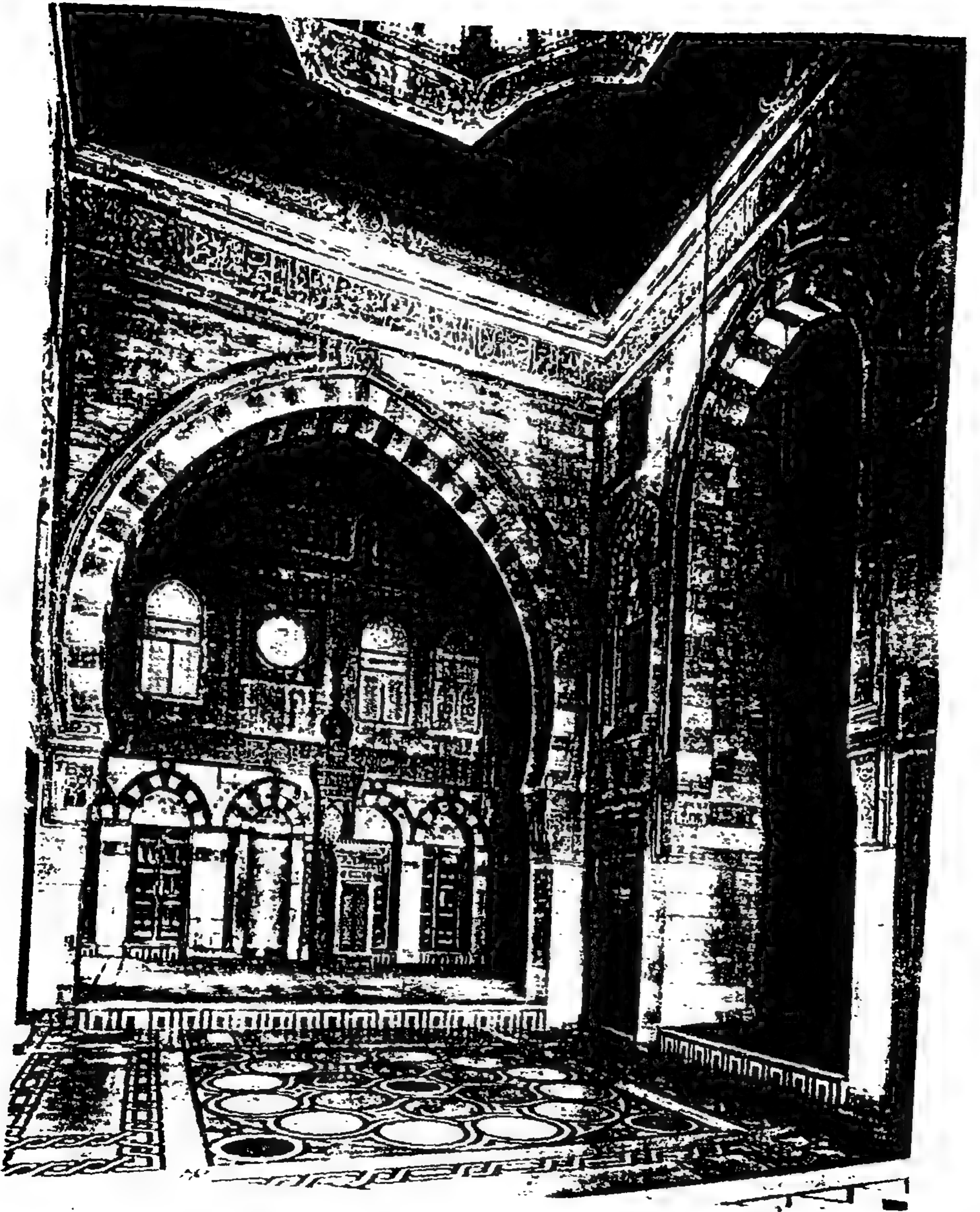
مسقط افقى للطابق الاول



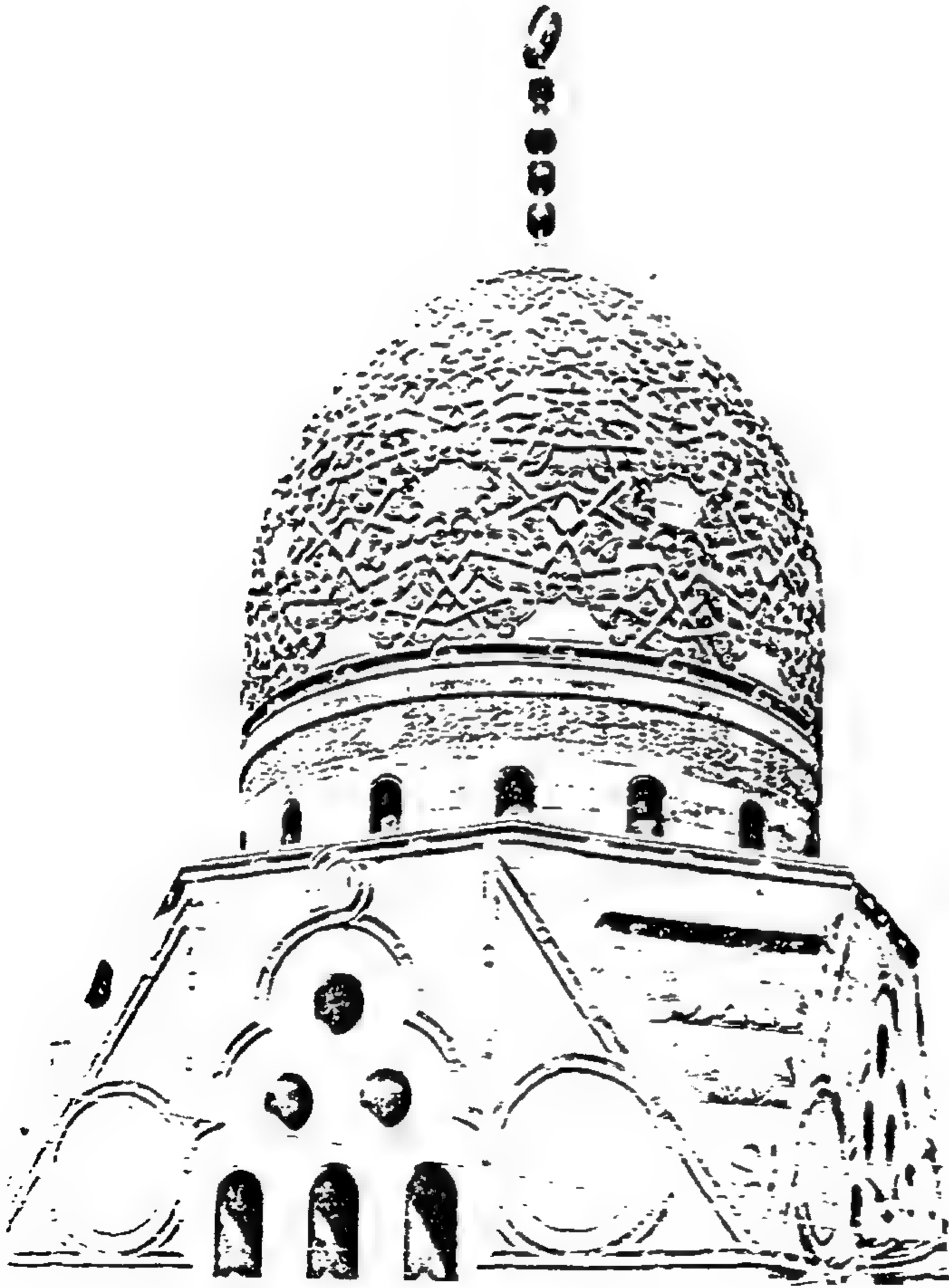
مسقط افقى للطابق الثانى



مدرسة قايتباي بالقراة الشرقية
المنبر والمحراب



مدرسة قايتماي بالقراة الشرقية
الصحن والايوانات



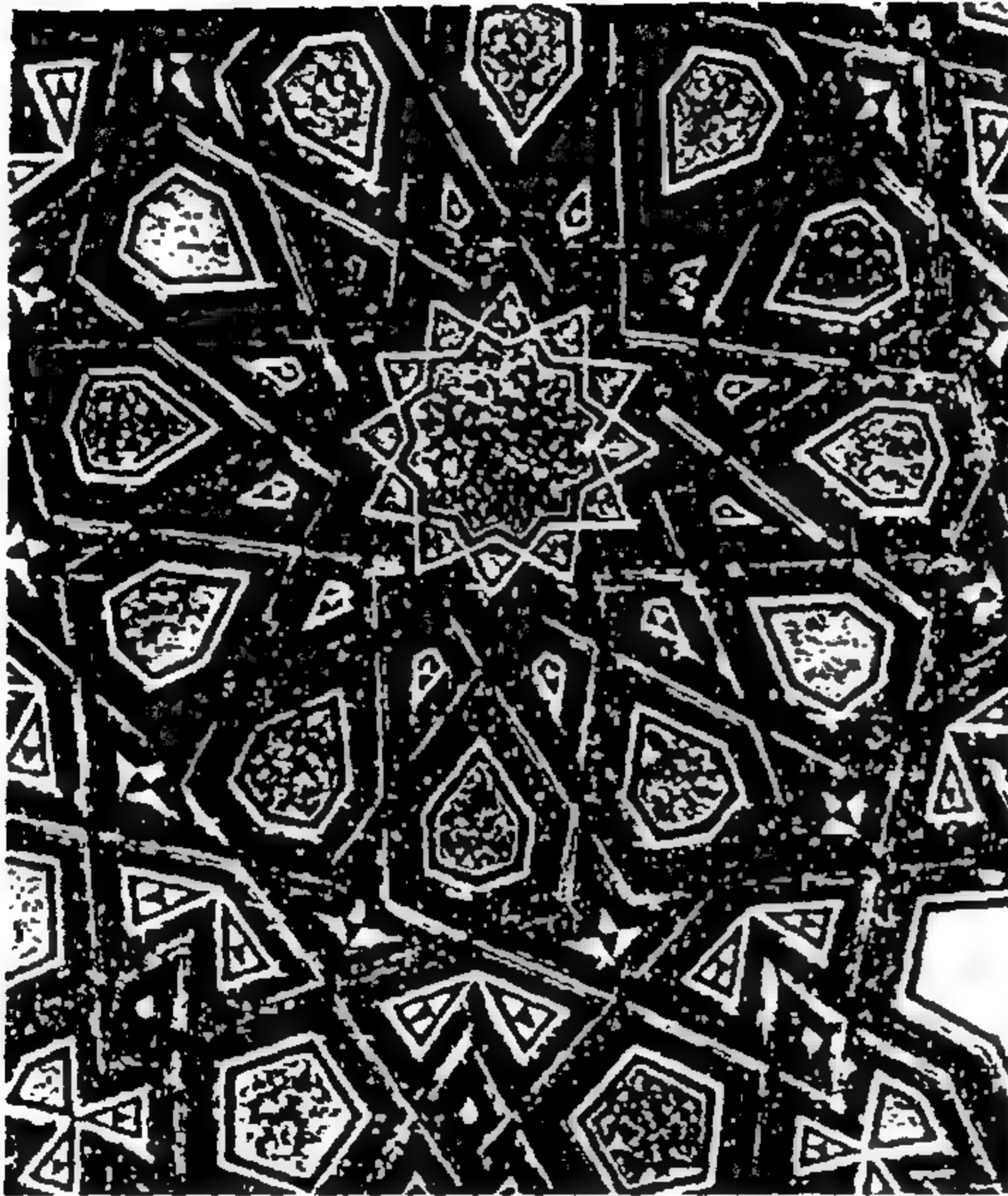
مدرسة قايتباى بالقراة الشرقية — القبلة

(٤٧)

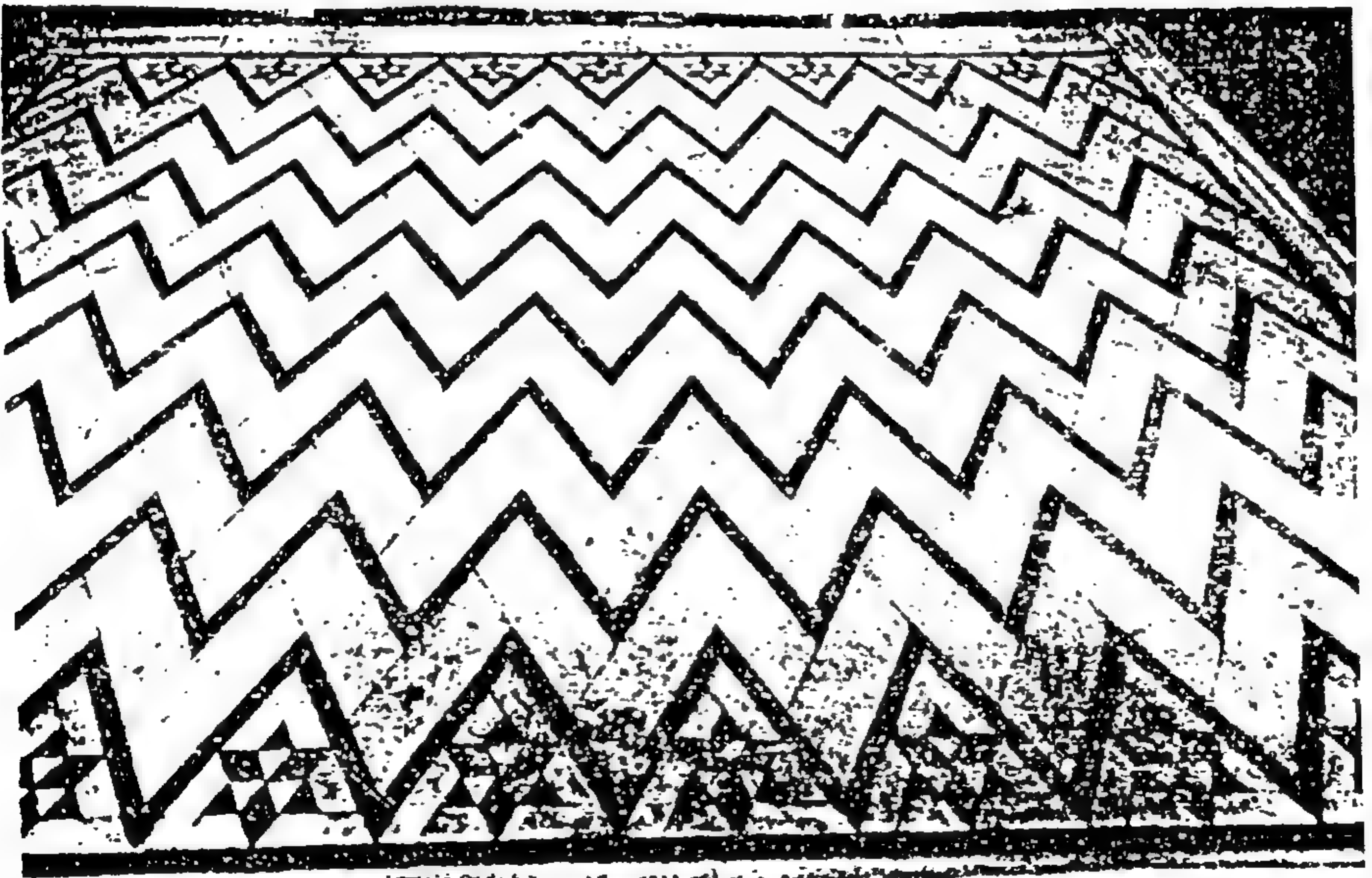
لوحة ٢



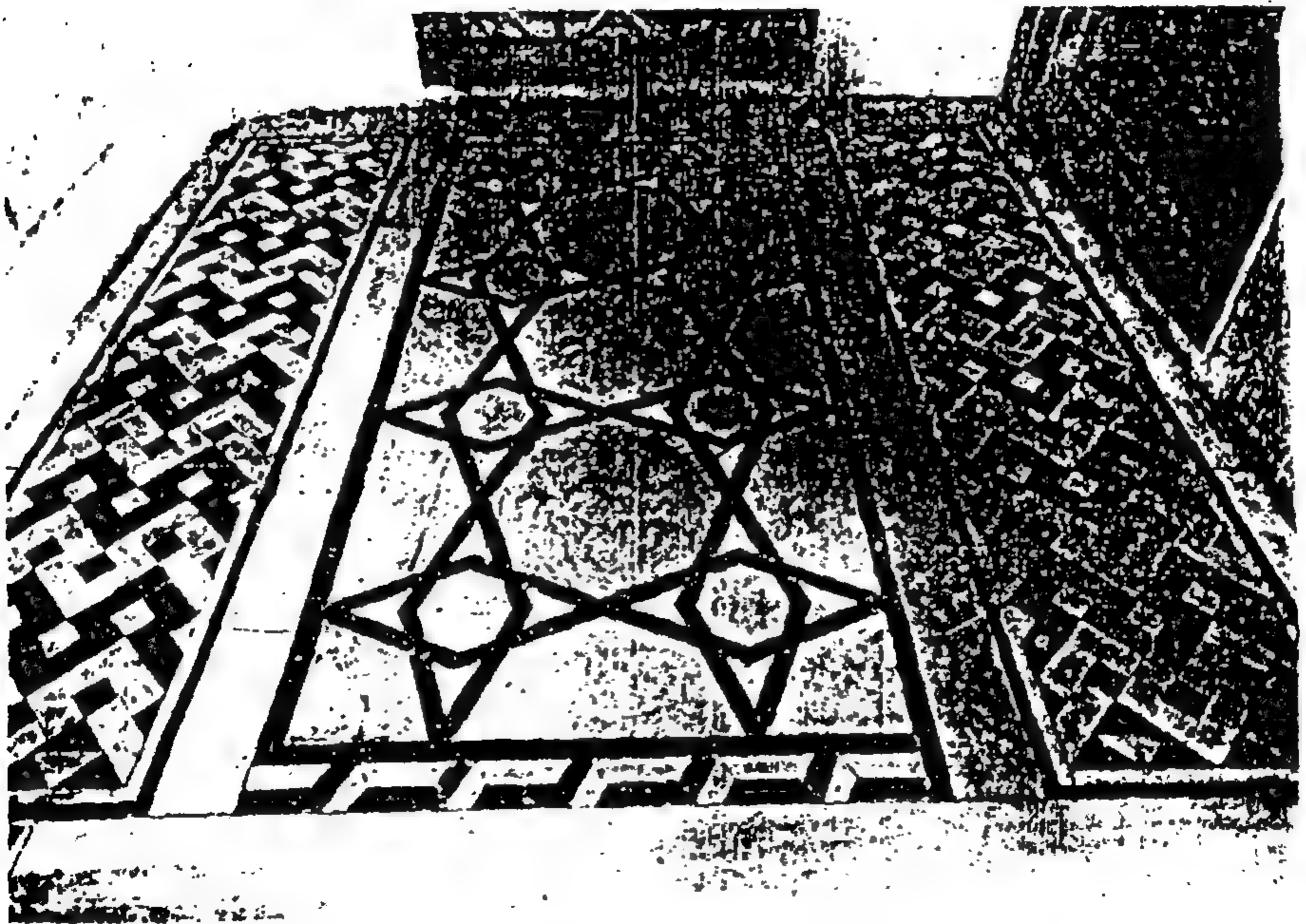
مدرسة قايتباى بالقرافة الشرقية — المئذنة



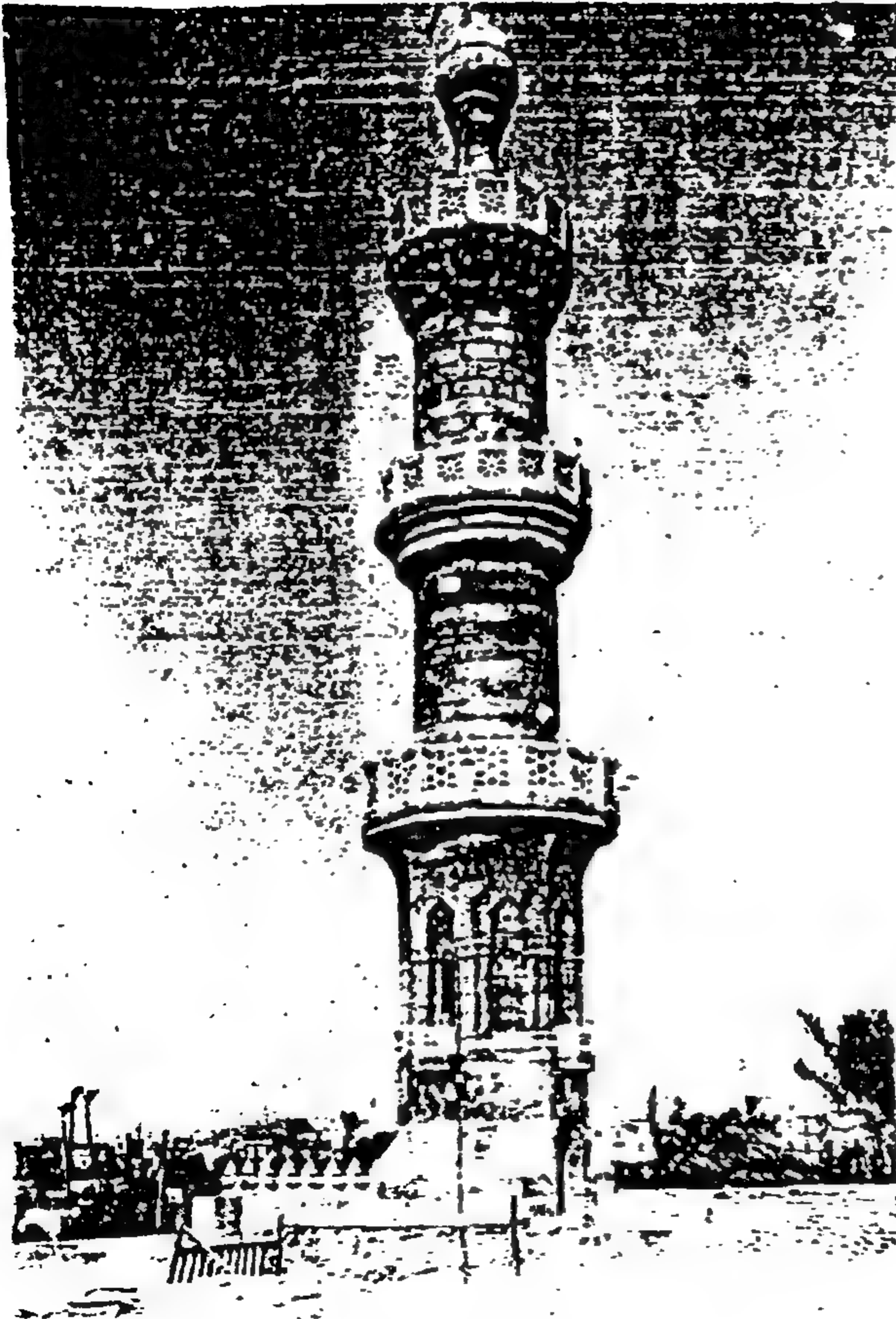
مدرسة قايتباي بالقراة الشرقية
تفصيلة من المنبر



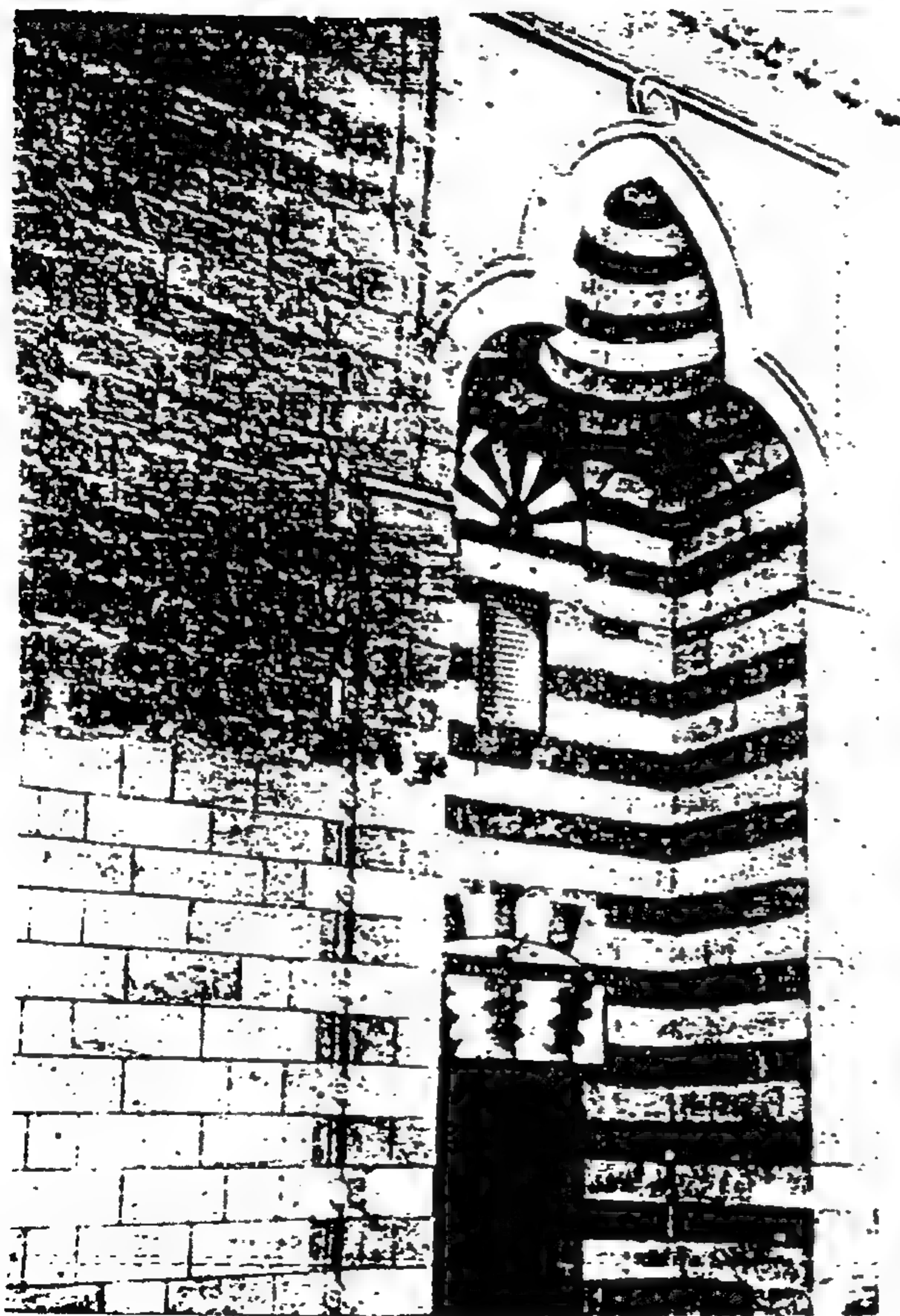
مدرسة قايتباى بالقرافة الشرقية
ارضية رخامية بالايوان القبلى



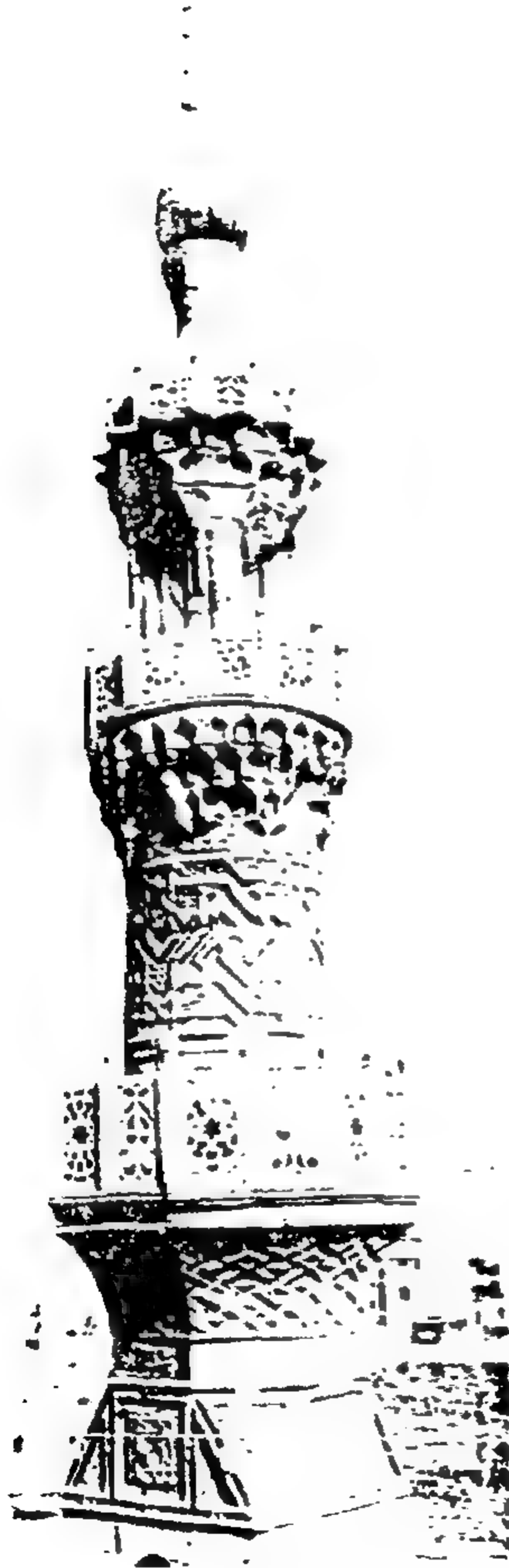
مدرسة قایتبای بالقرافة الشرقية
ارضية رخامية بالايوان الفرسى



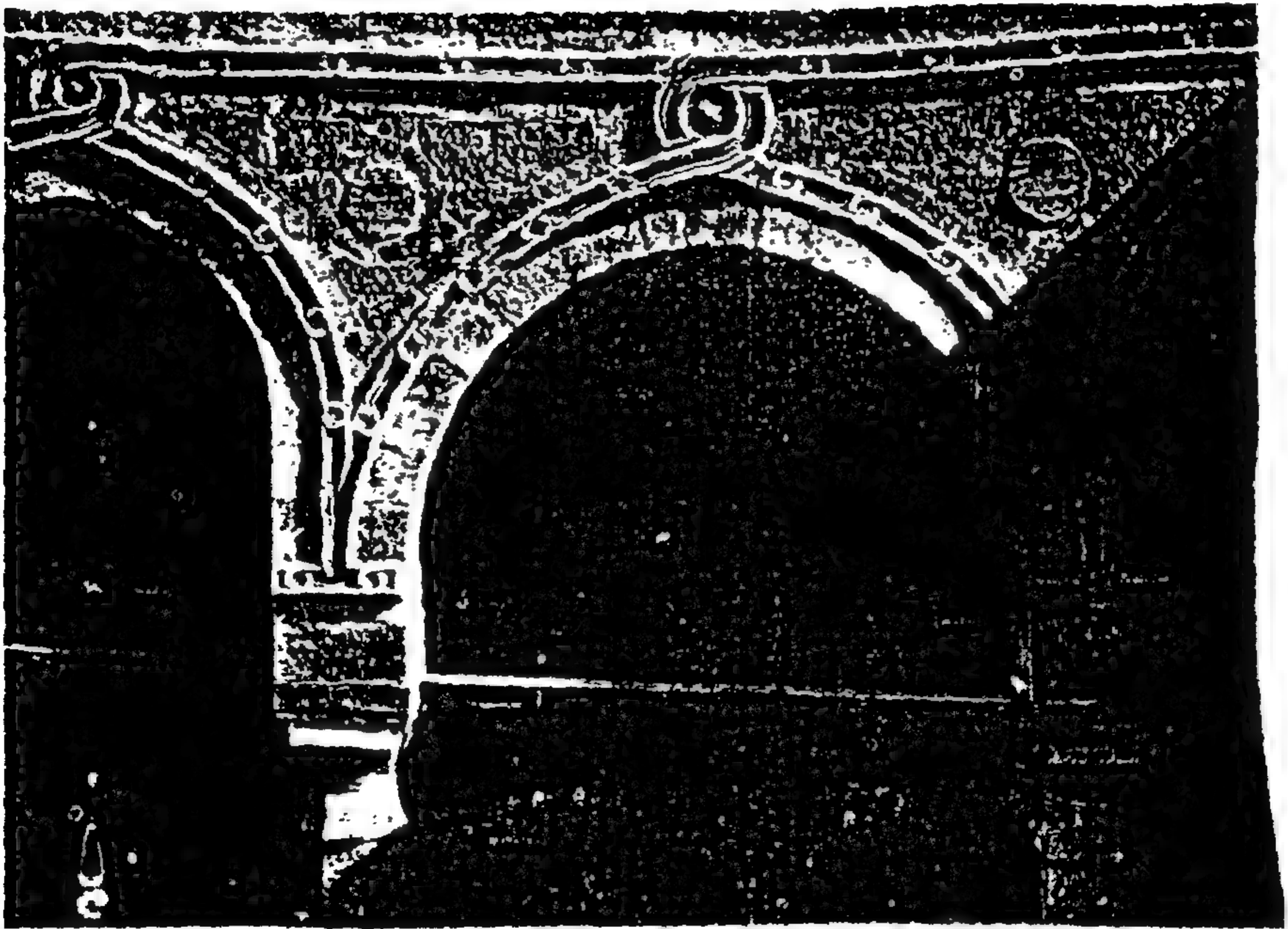
مسجد قایتبای بالروضة - المئذنة



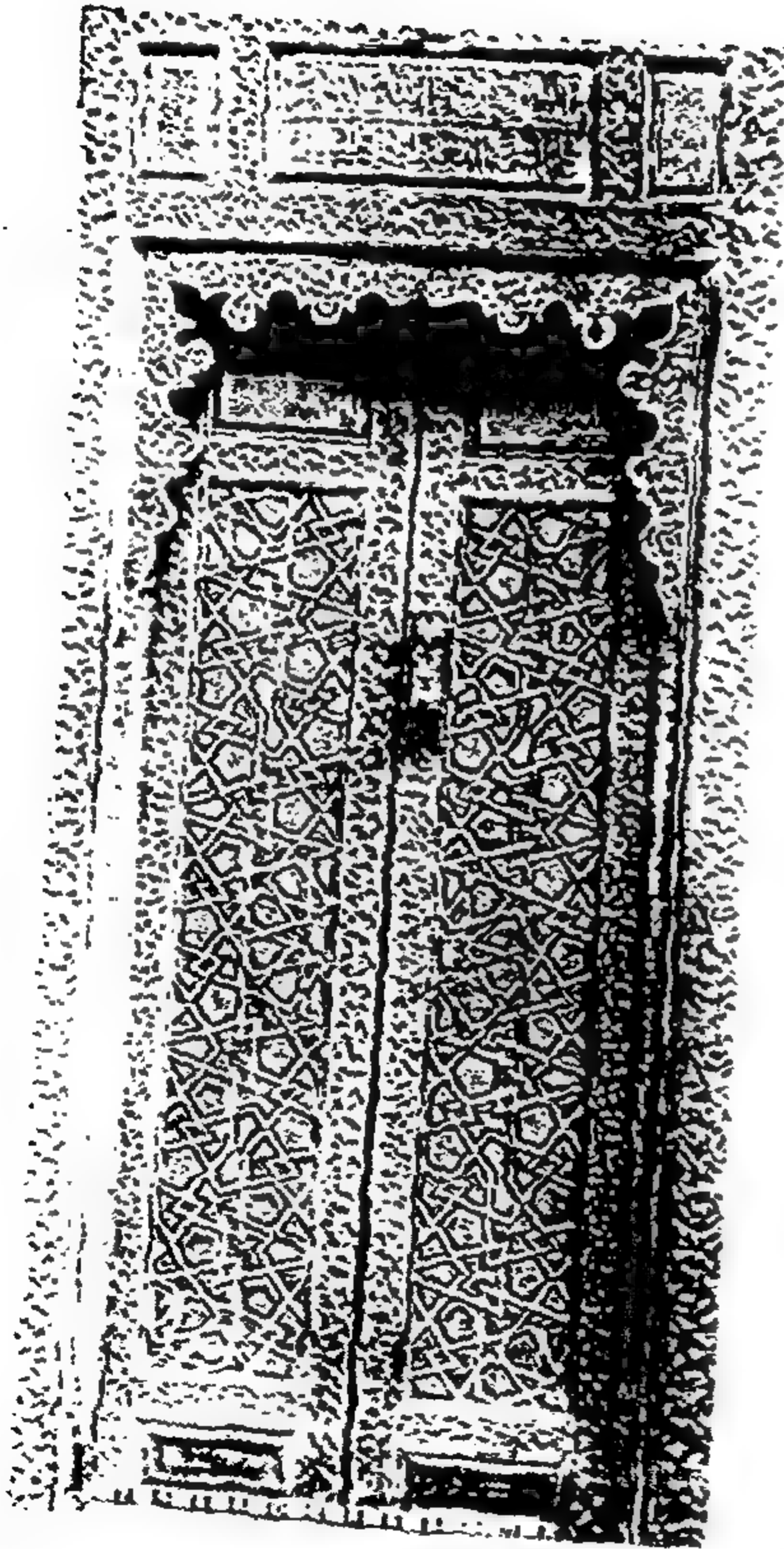
مسجد قایتبای بالروضة - واجهة المدخل



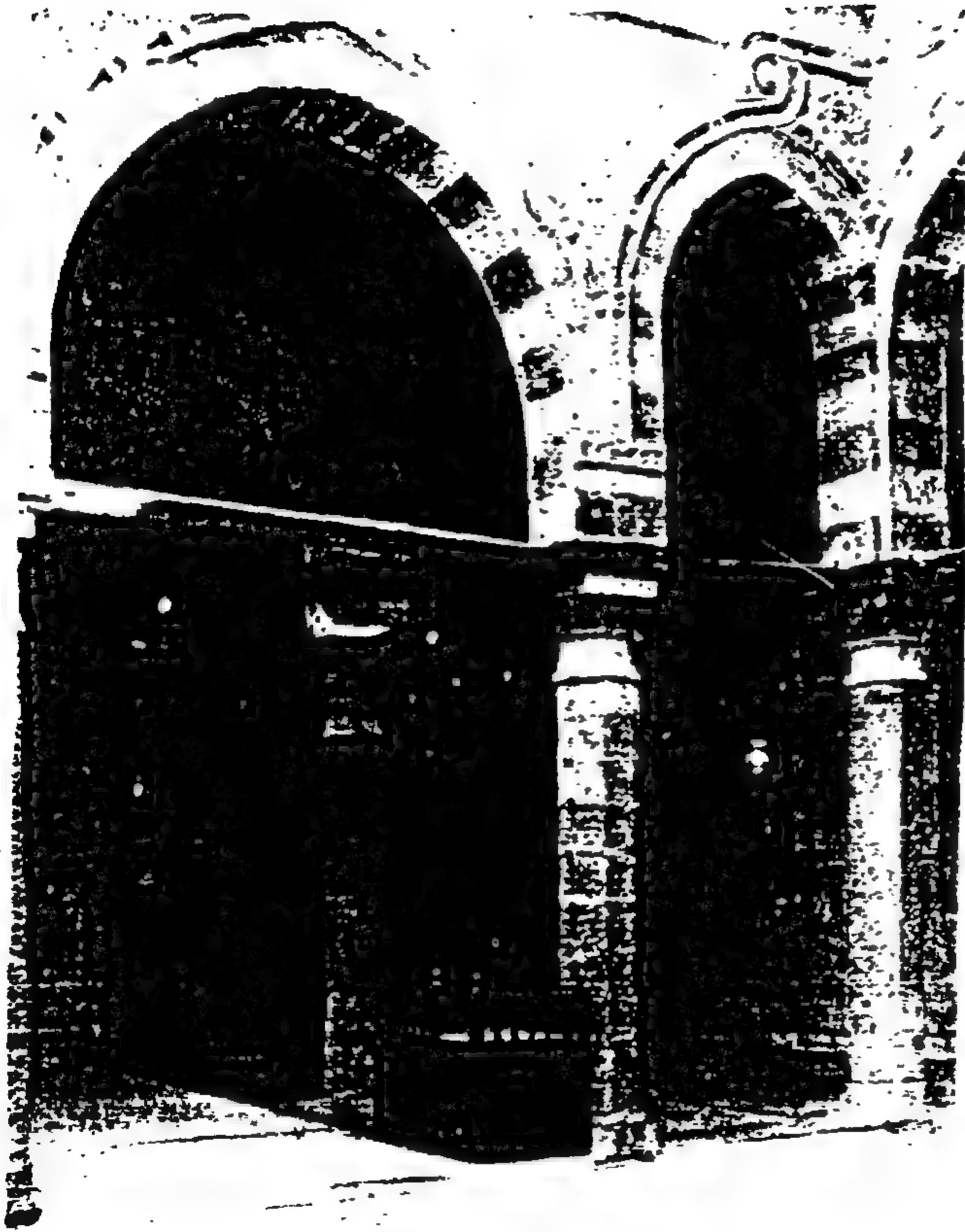
مدرسة قايتباي بقلعة الكيش — المذنبنة



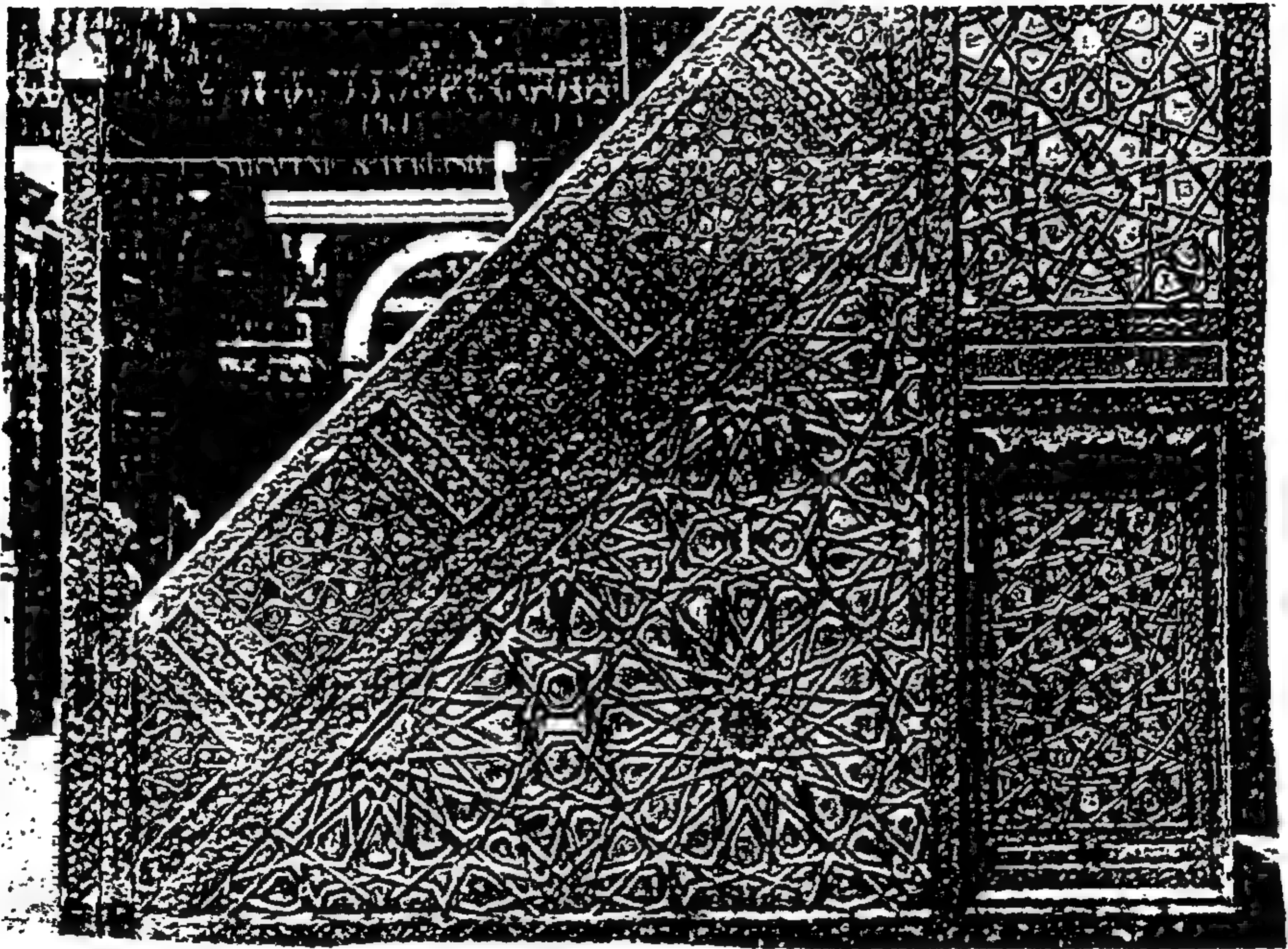
مسجد سلطان شاه - عقود الصحن



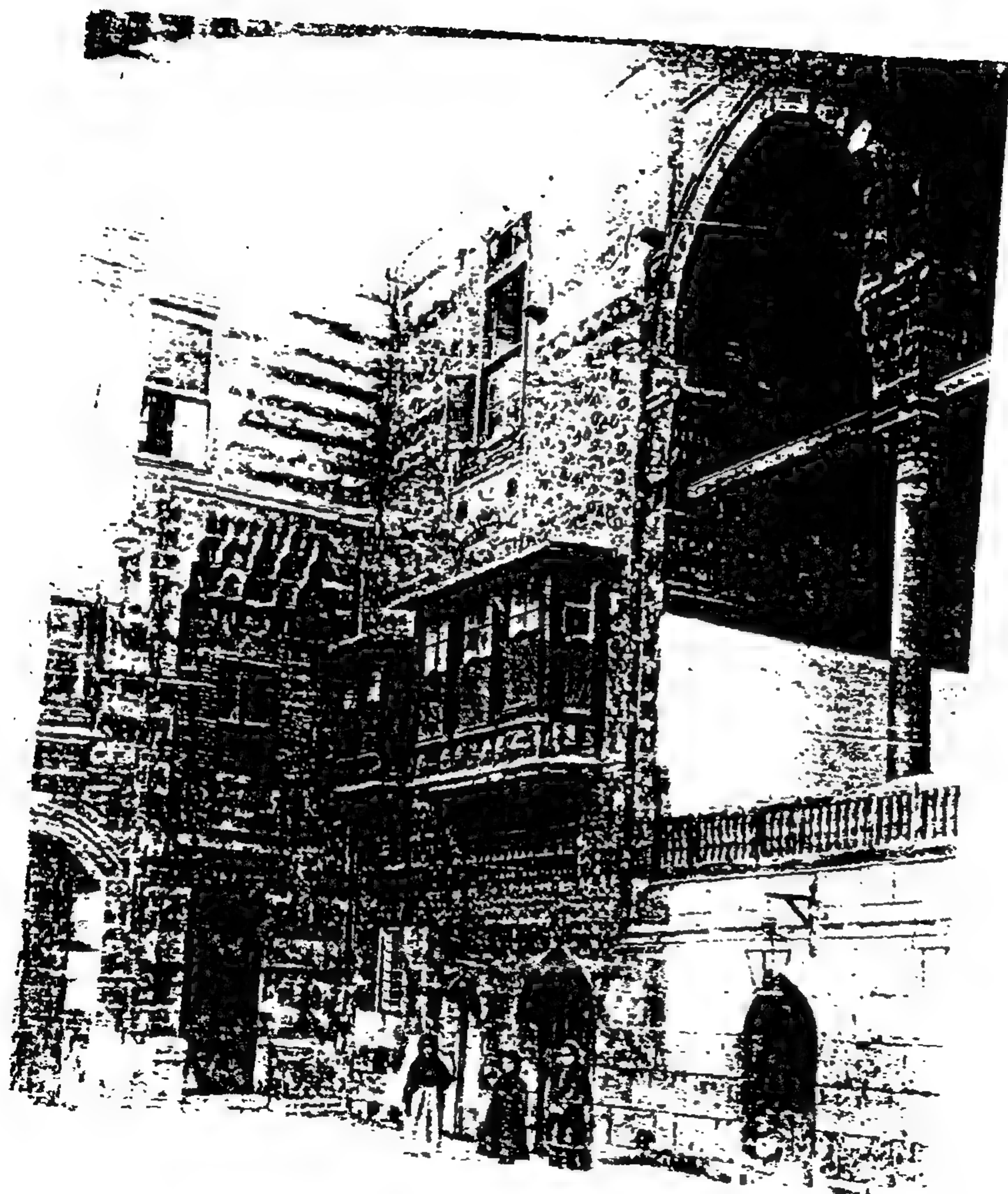
مسجد سلطان شاه - باب المنبر



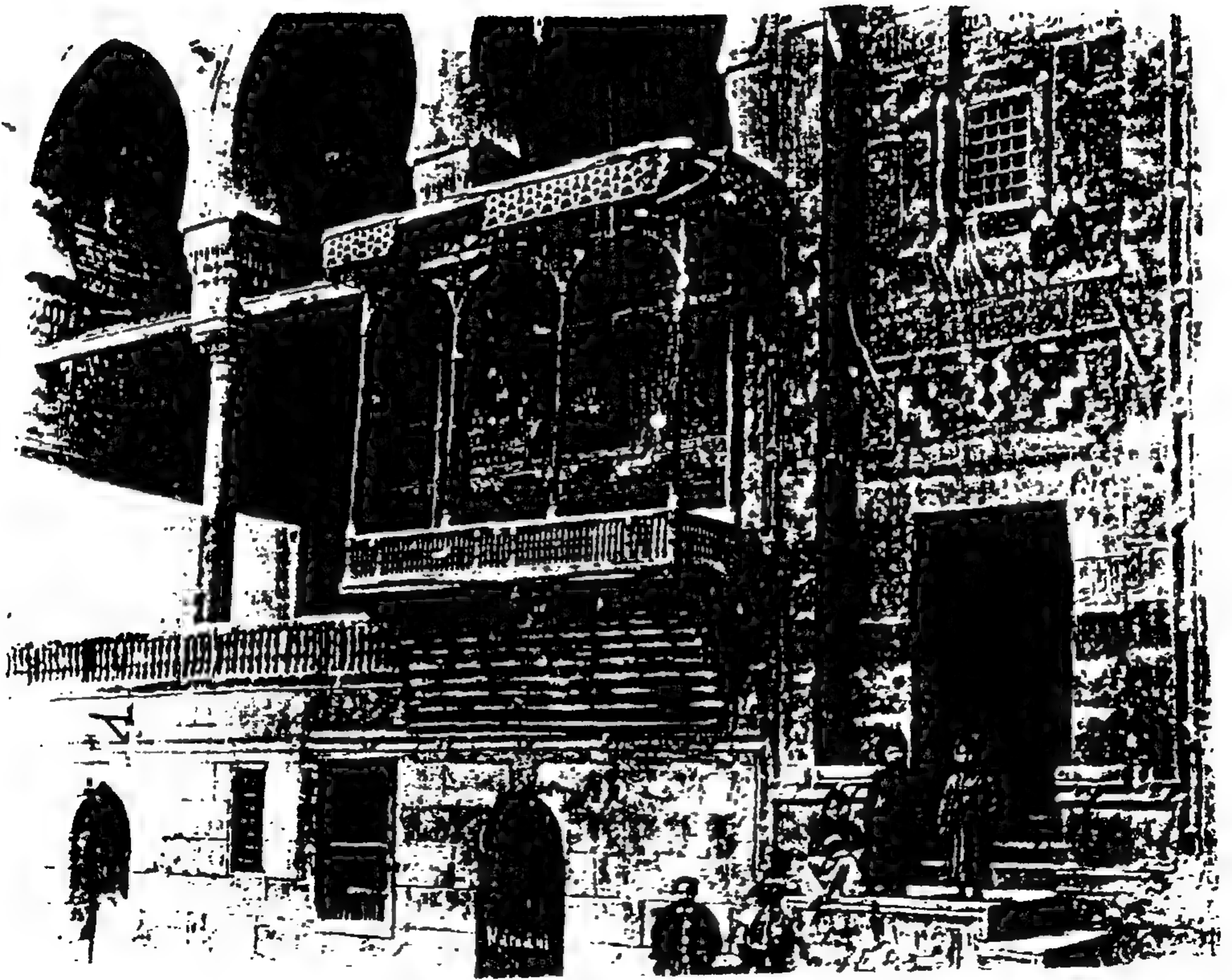
مسجد سلطان شاه - الايوان الشرقي



مسجد سلطان شاه - المنبسر



منزل قایم‌بای - الحسن



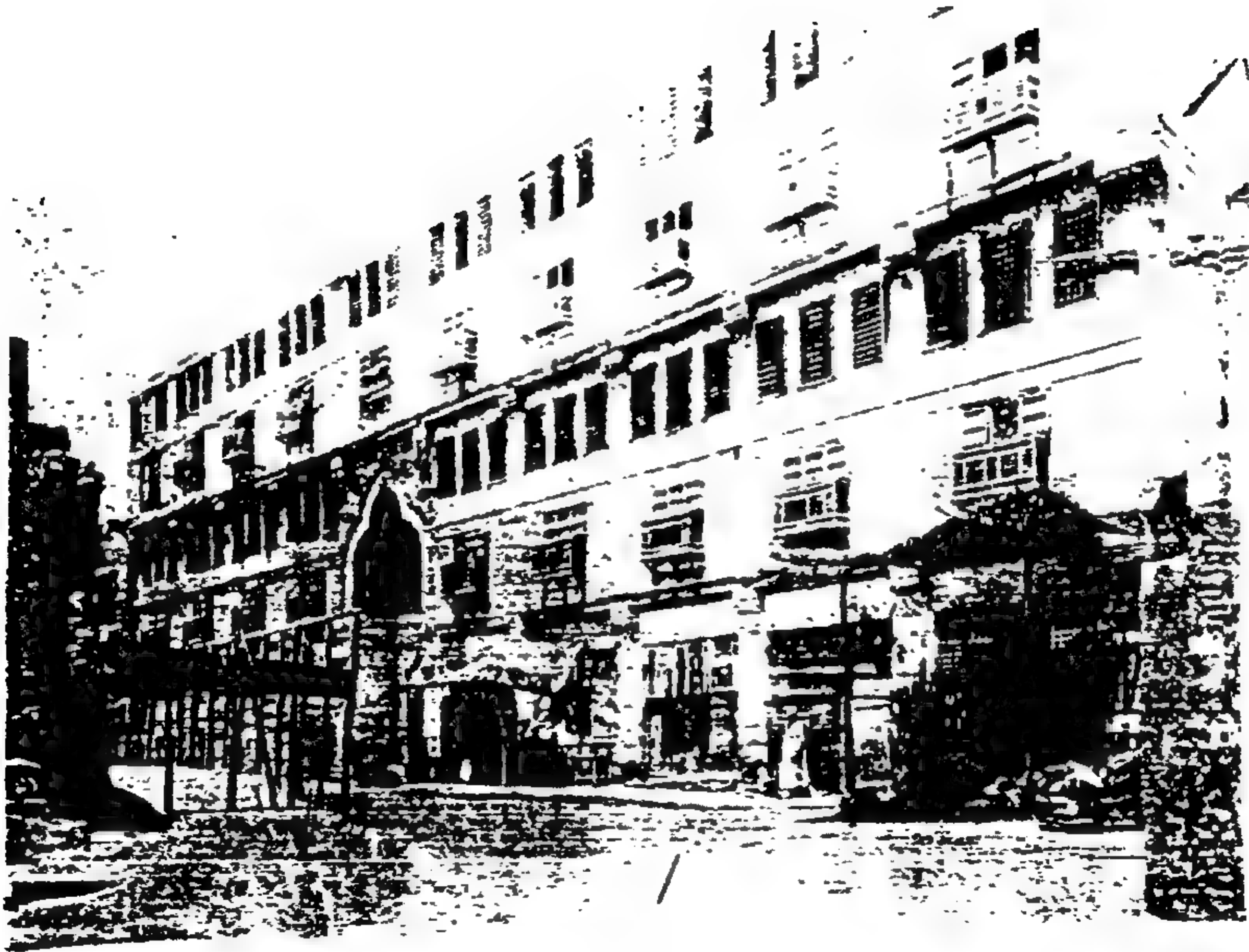
منزل قايتباي - الواجهة الشمالية

(٦٠)

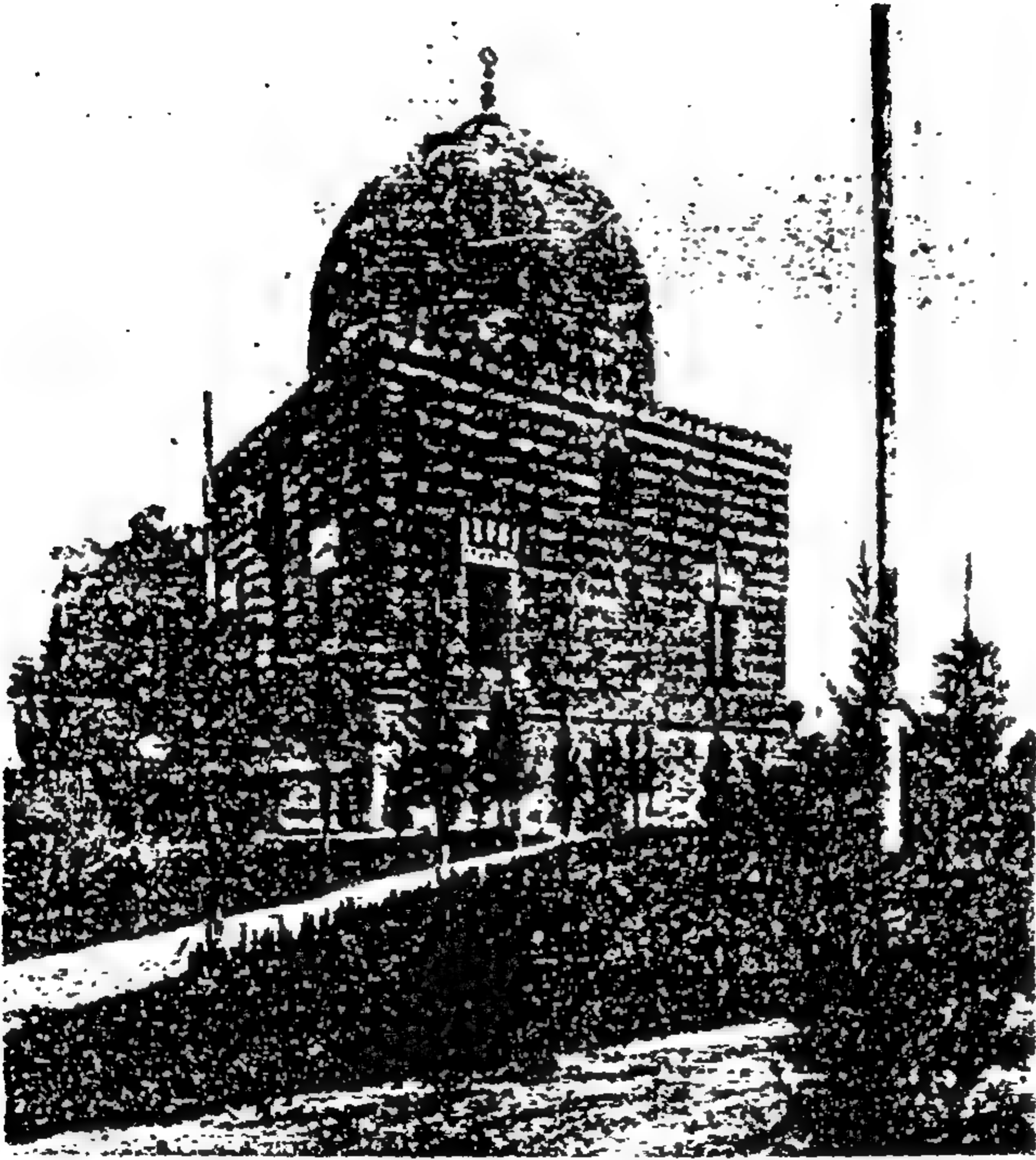
لوحة ٧



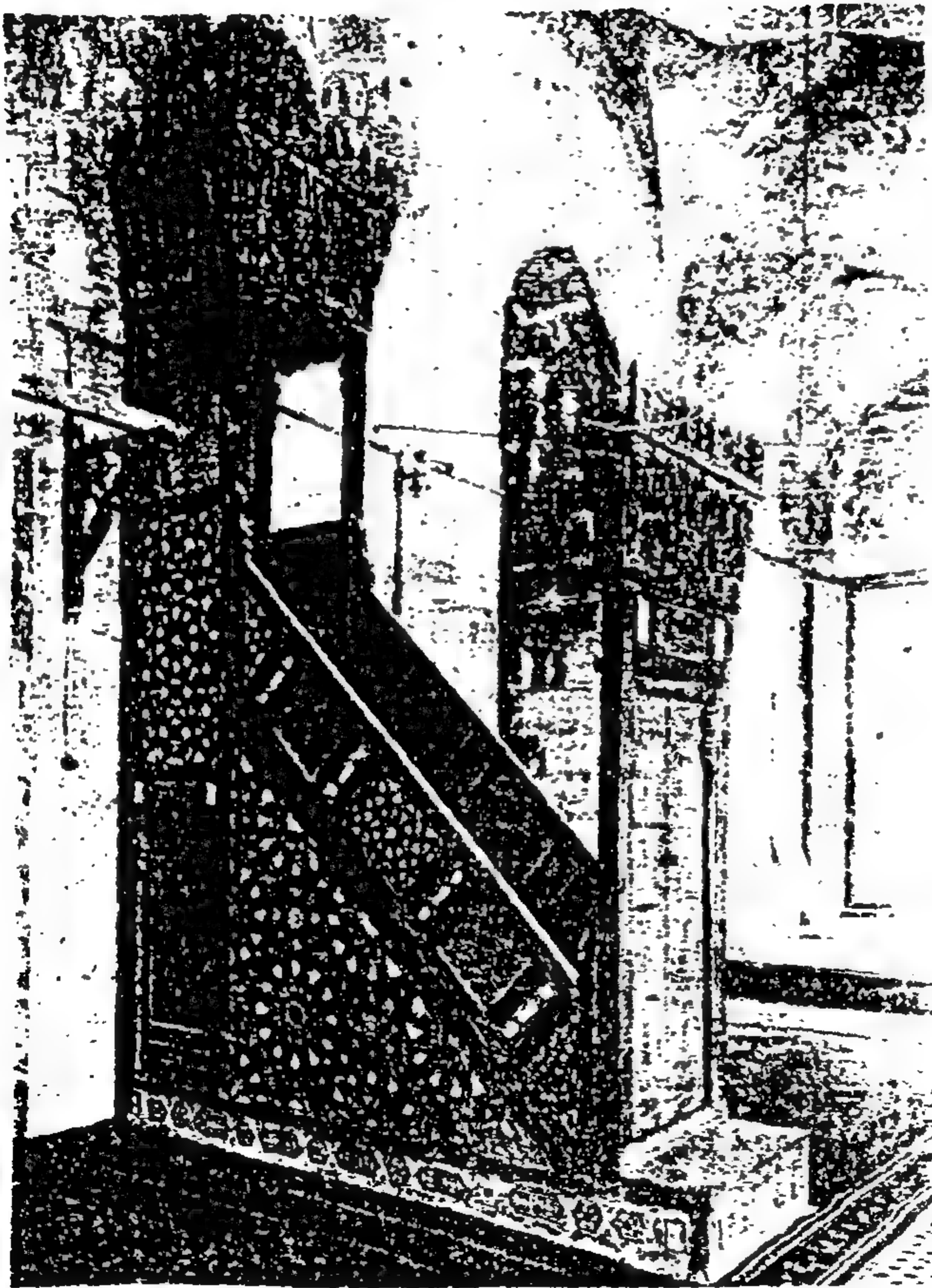
وكالة فایتبای بیاب النصر - المدخل



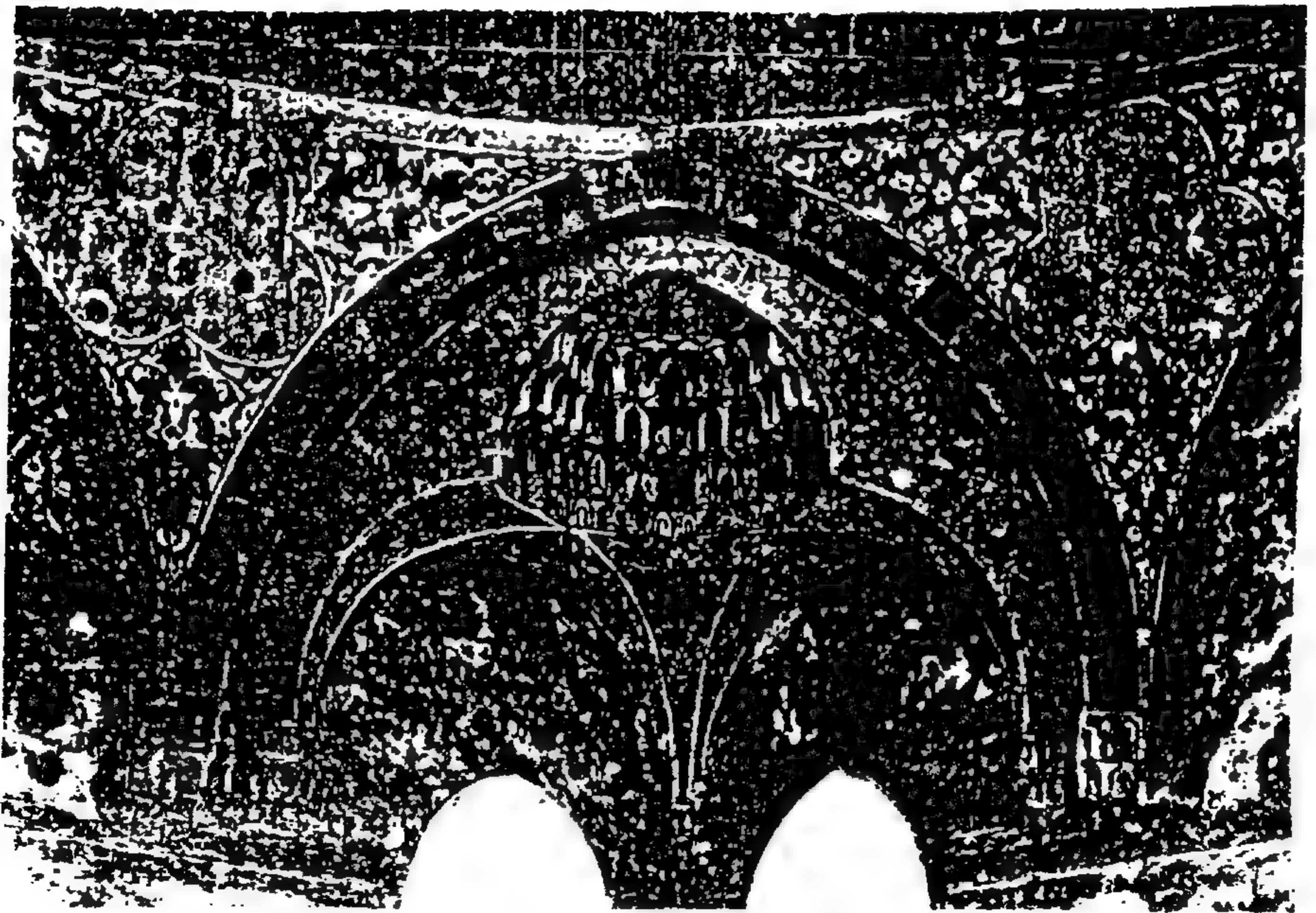
وكالة قایتبای بیابالنصر - الواجهه



القبسة الفداوية العباسية - منظر عام



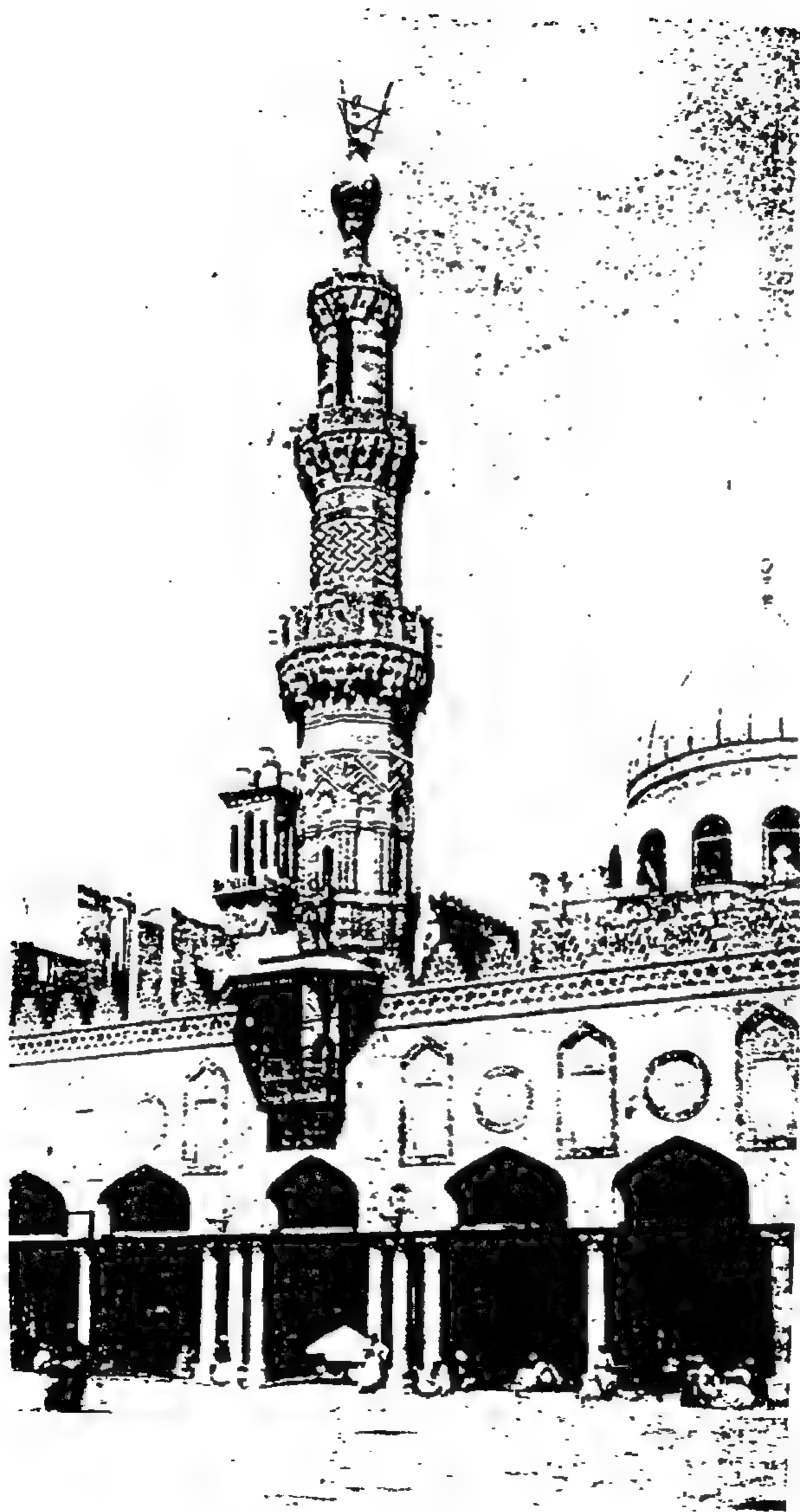
القبّة الفداوية بالعباسية - المنبر



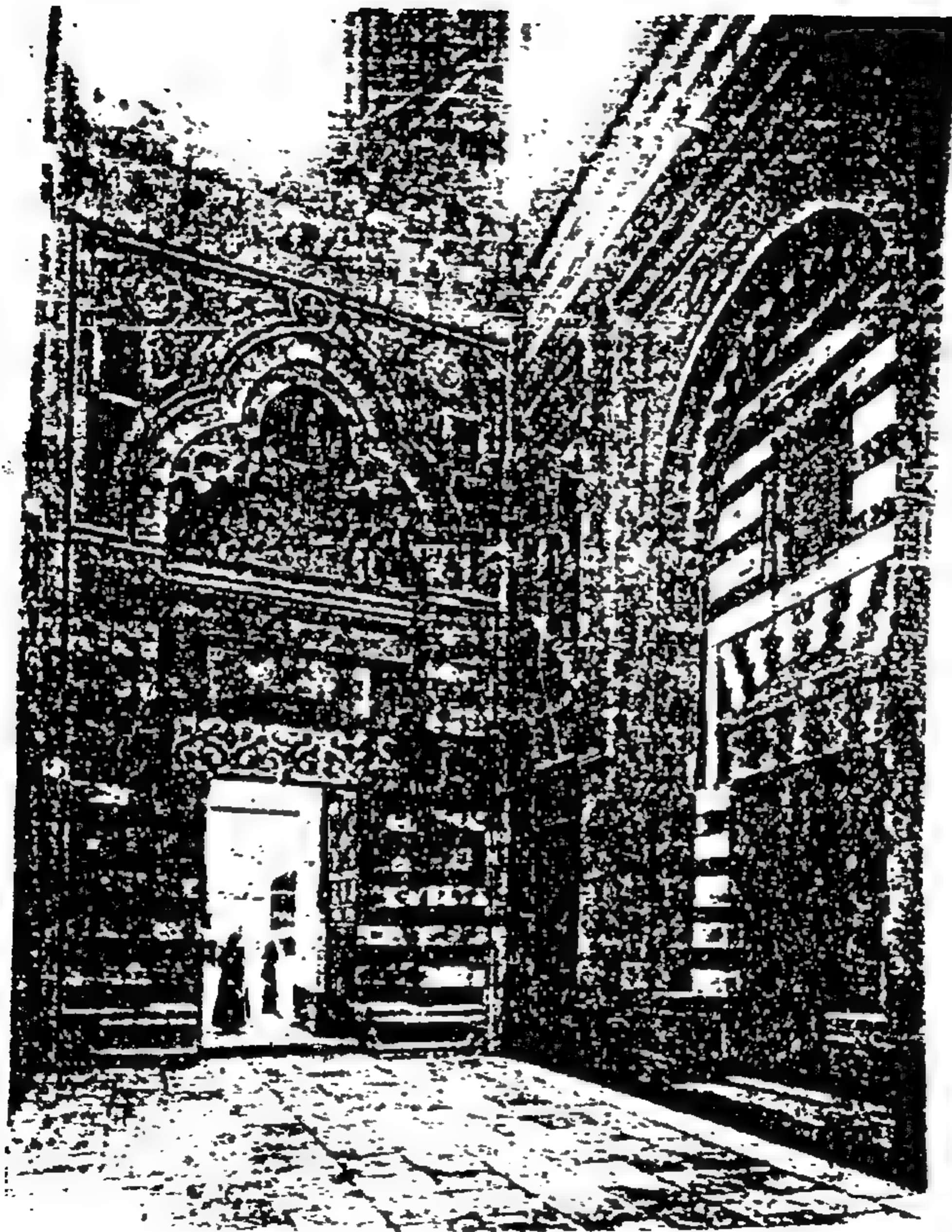
القبة الفداوية بالعباسية — مقرنصات القبة



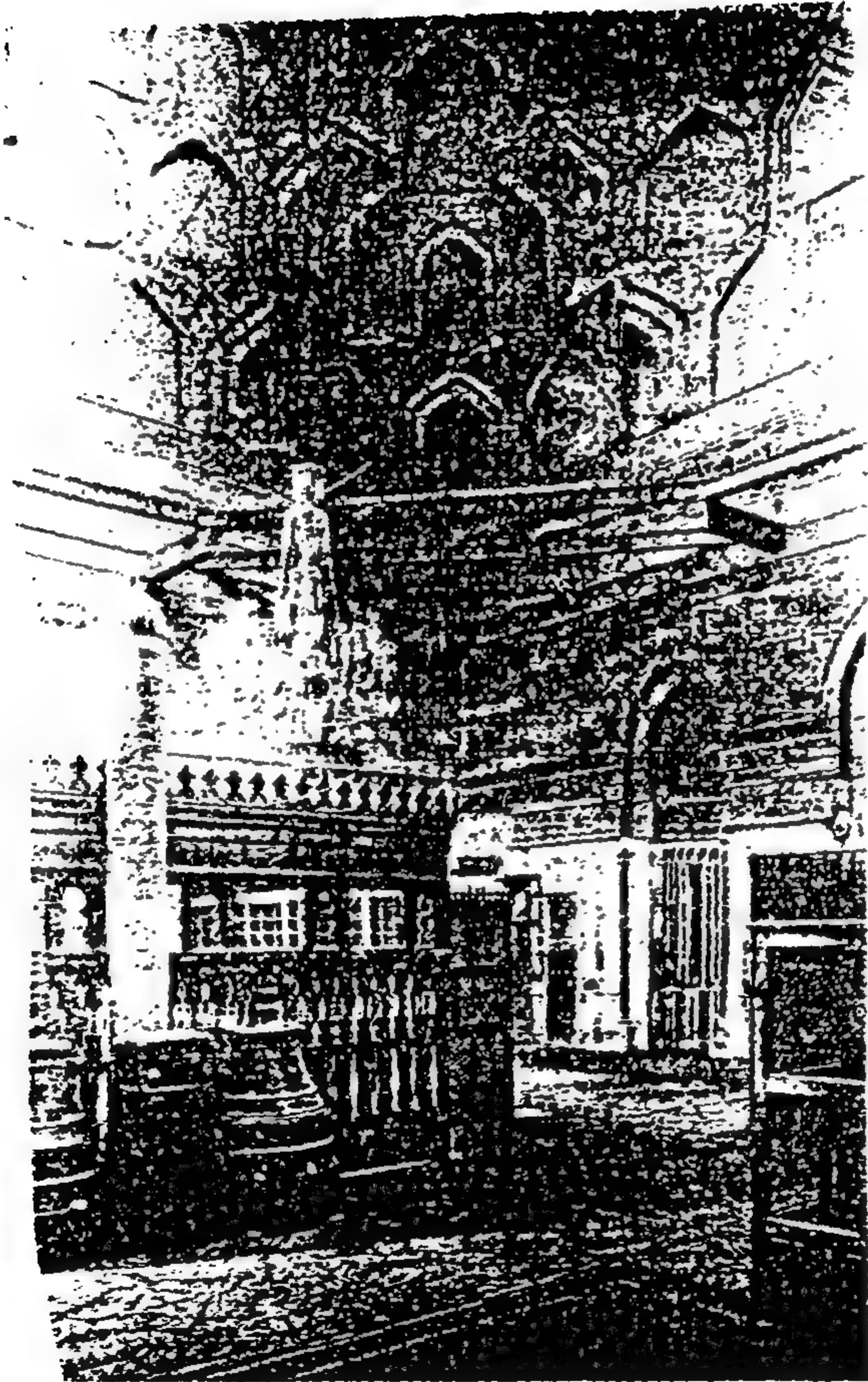
قبة یسبك بن مهدي بسمای القبسة - منظر عام



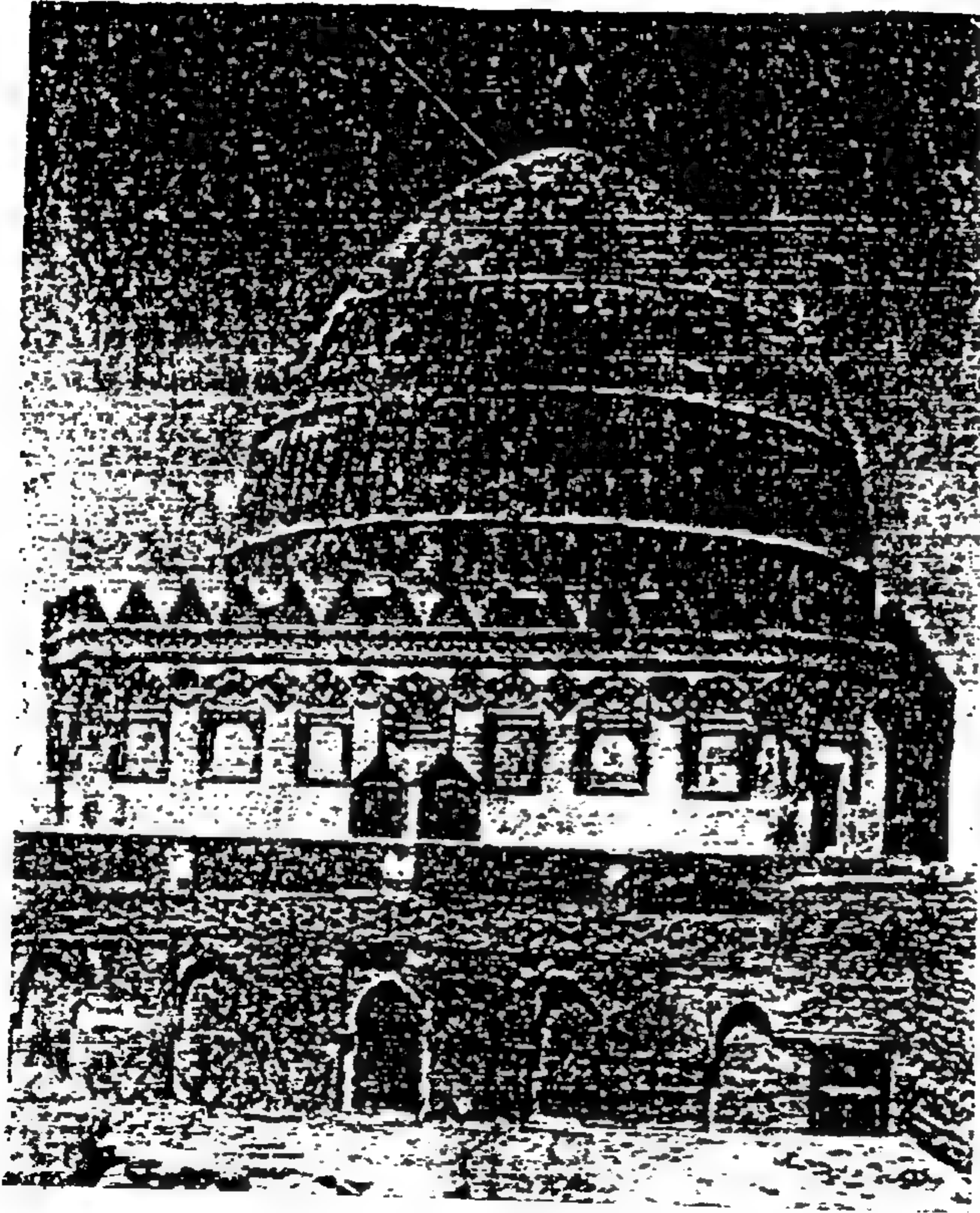
مئذنة قایتبای بیجامع الازهر



باب قایمیه ای جامع الازهر



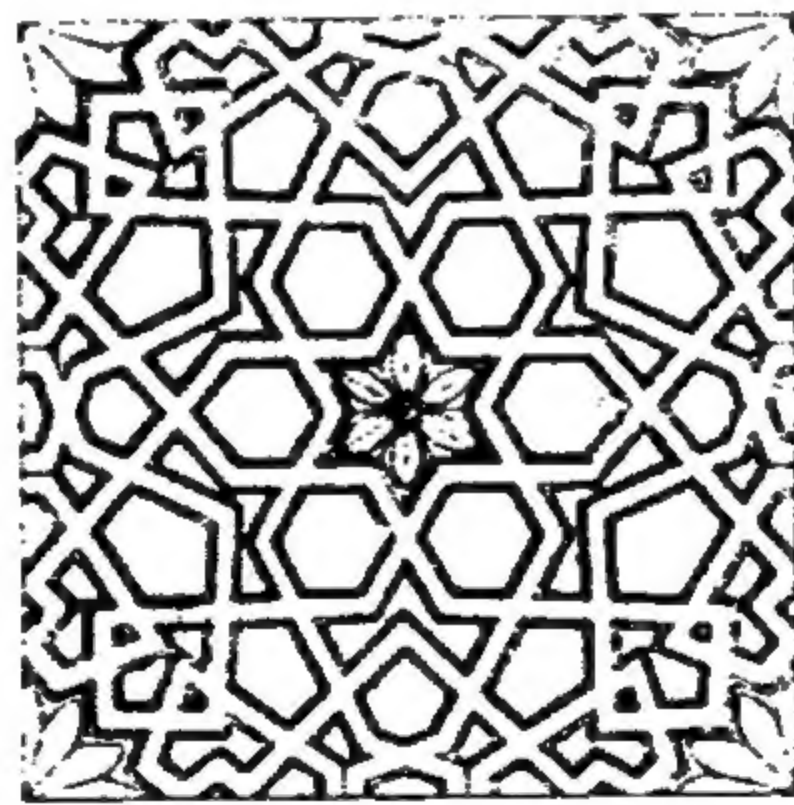
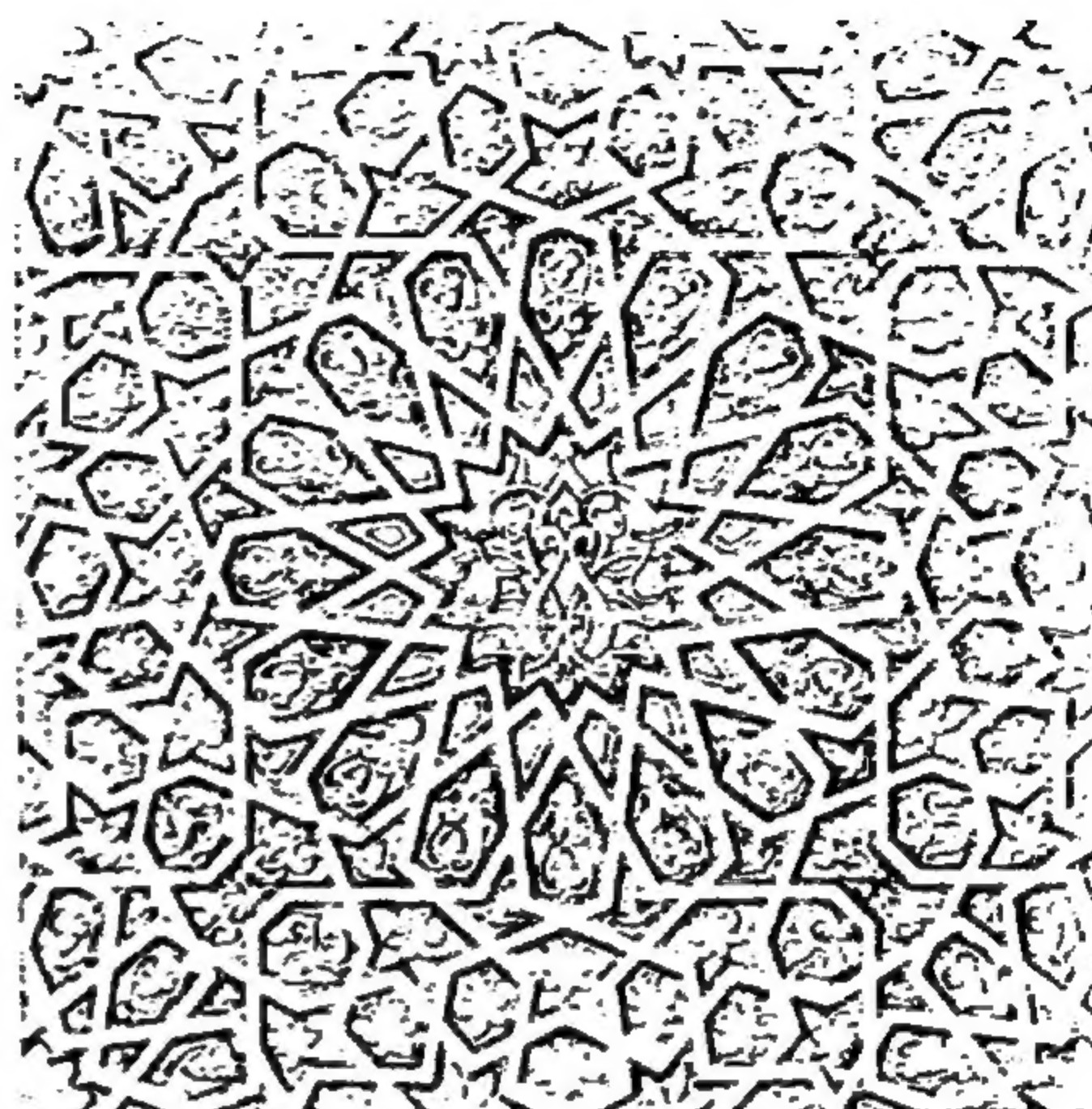
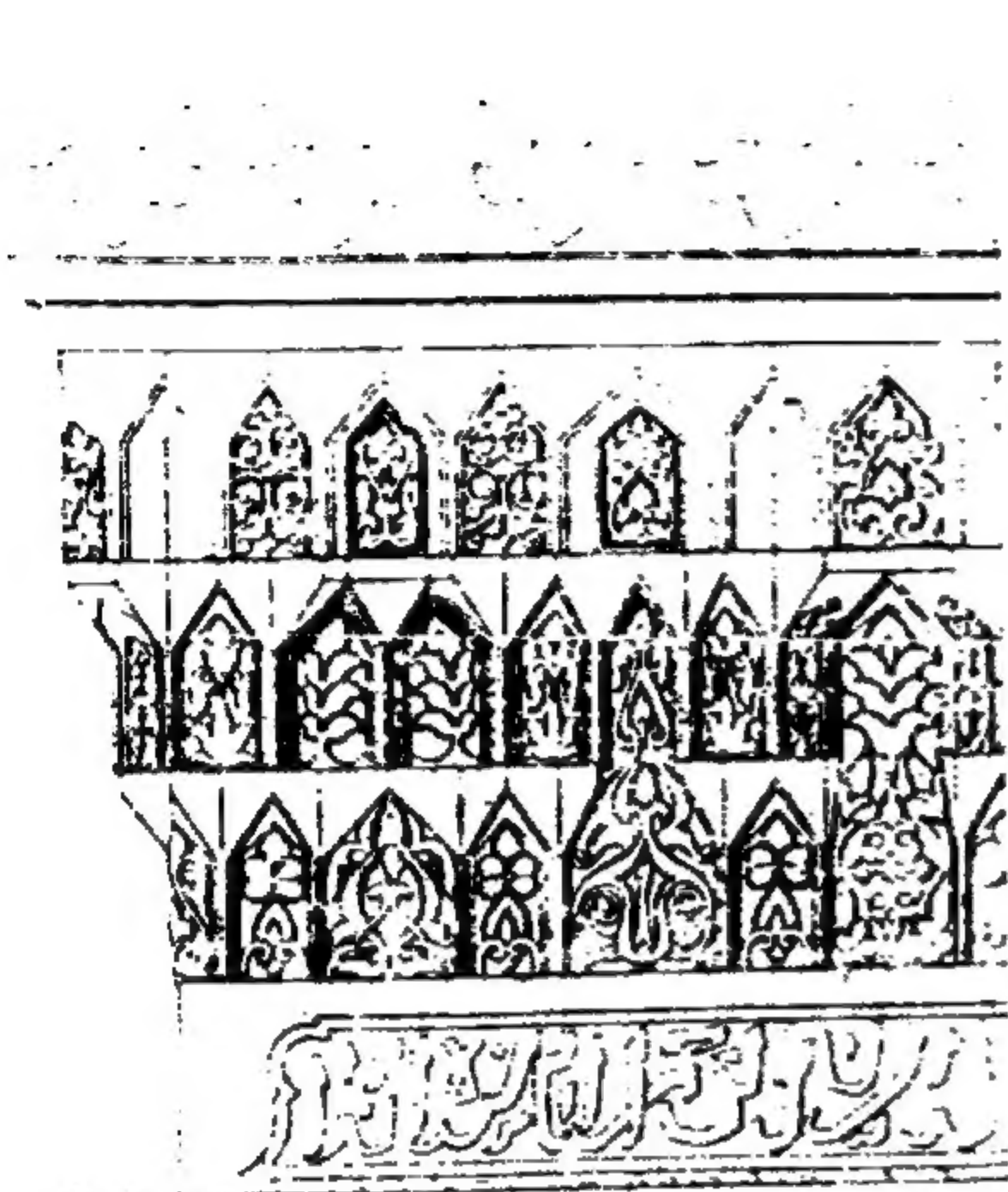
قبة الامام الشافعي - من الداخل



قبة الامام الشافعي - من الخارج



خانقاه فرج بن برقوق — المنبر الحجري لقایتبای



تفاصيل المنبر الحجري لفايتباي بخنقاه فرج بن برفسوق

دارالحكيم للطباعة